



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سورتا محمد والفتح دراسة أسلوبية مقارنة

إعداد

نهيل مسعود محمود يدك

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

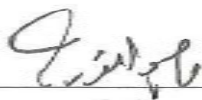
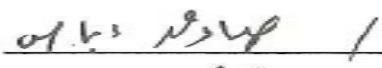

2023

سورتا محمد والفتح دراسة أسلوبية مقارنة

إعداد

نهيل مسعود محمود يدك

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2023/02/21م، وأجيزت:


التوقيع

التوقيع

التوقيع

أ. د. محمد جواد التوري
المشرف الرئيسي
أ. د. صادق دباس
الممتحن الخارجي
أ. د. محسن الخالدي
الممتحن الداخلي

الإهداء

إهدائي يرفدُ ثلاثة أرواحٍ، عشتُ بكنفها: وظلها وأعطتني الحبَّ والحنانَ، وصقلتني لأخوضَ غمارَ هذه الحياة، معتمدةً على اللهِ - عز وجل - ثم على الطاقةِ الدفينةِ المتجددةِ في داخلي التي هي من صنعهم.

فأولى هذه الأرواح: روحُ أبي الطاهرة، صاحبُ النظرةِ الثاقبةِ، والتخطيطِ المستقبلي المبدعِ فما زلنا نسيرُ وفقَ ما رسمَ لنا.

ثاني هذه الأرواح: روحُ أُمي الطاهرة: صاحبةُ العزيمةِ القويةِ، والإرادةِ الأقوى، فلم يعرفَ اليأسُ يوماً طريقاً لنفسها، وهذا ما غرستهُ بداخلي فكانت رغمَ أنها لم تدخلْ مدرسةً ولا حتى كتاباً، كانت مترجمةً لمقولةٍ لا حياةَ مع اليأسِ ولا يأسَ مع الحياةِ.

آخرُ هذه الأرواح: روحُ أخي الكبيرِ رجلِ المواقفِ الحُصنِ الذي احتضننا بعد وفاةِ أبي، حصننا الرصينُ وقلعتنا المنيعَةُ التي ما زلنا نحتمي بها حتى بعدَ رحيله.

رحمهم الله رحمةً واسعةً وجمعني بهم في الجنة.

الشكر والتقدير

الشكر هو أسمى أنواع الامتنان والعرفان بالجميل، وأثمن ما يقدمه المرء لمن يستحقه

فبعد شكري لله _عزوجل_ لما أنعم علي به من نعم وفضل عظيم، أتقدم بالشكر الجزيل، والعرفان بالجميل إلى أستاذي ومعلمي وقدوتي أ.د محمد جواد النوري على ما قدمه لي من مساعدة، وما احتمله مني من تقصير، وعلى توجيهاته القيمة، وتوصياته الثمينة، ولكي أقوم بكل ما قدمه لي من إرشادات كان لابد من تعاون ملحوظ من أسرتي، فأوصل شكري إلى زوجي العزيز، على دعمه النفسي والمادي بصورة دائمة، ولا أنسى أولادي، فبرغم صغر سنهم إلا أنهم كانوا يتسابقون في الدعوات لي بالنجاح والتوفيق وأقدم شكري أيضا إلى أهلي وصديقاتي.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

سورتا محمد والفتح دراسة أسلوبية مقارنة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي
أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: مريم محمد عويد

التوقيع: مريم عويد

التاريخ: 2023/2/21

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	فهرس الجداول
ط	فهرس الملاحق
ي	الملخص
1	مقدمة
2	مشكلة الدراسة
2	أهمية الدراسة
3	أهداف الدراسة
3	منهج الدراسة
3	الدراسات السابقة
4	مخطط الدراسة
6	التمهيد
6	الأسلوبية في سطور
8	أولاً: الأسلوبية التعبيرية
9	ثانياً: الأسلوبية الفردية (أسلوبية الكاتب)
10	ثالثاً: الأسلوبية البنيوية
13	الباب الأول: سورة محمد: دراسة صوتية و صرفية
13	الفصل الأول: بين يدي السورة

14 الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية
15 أولاً: تعريف علم الأصوات
16 ثانياً: فروع علم الأصوات
17 ثالثاً: الملامح الصوتية لأصوات اللغة العربية:
37 رابعاً: المقاطع الصوتية في فواصل الآيات
38 الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية
39 أولاً: تعريفُ الصرفِ
39 ثانياً: علم الصرف
44 الباب الثاني: سورة الفتح: دراسة صوتية و صرفية
44 الفصل الاول: بين يدي السورة
45 فضل السورة
45 محاور سورة الفتح
49 الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية
61 الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية
74 الباب الثالث: الموازنة بين أسلوب سورتي محمد والفتح
77 سورة محمد:
78 سورة الفتح
83 الخاتمة
90 الملاحق
b Abstract

فهرس الجداول

- جدول (1): توزيع أنصاف الحركات في آيات سورة محمد 36
- جدول (2): توزيع آيات سورة الفتح 50
- جدول (3): المقاطع الصوتية لفواصل آيات سورة الفتح 60

فهرس الملاحق

- ملحق (أ): توزيع الحركات الطويلة في الآيات الكريمة من سورة محمد 90
- ملحق (ب): توزيع الحركات القصيرة في آيات سورة محمد 94
- ملحق (ج): مقاطعُ الفواصلِ القرآنيةِ في سورة محمد 99
- ملحق (د): توزيع الحركات الطويلة في آيات سورة الفتح 101
- ملحق (هـ): توزيع الحركات القصير في سورة الفتح 105
- ملحق (و): المشتقات في فواصل سورة الفتح 109

سورتا محمد والفتح دراسة أسلوبية مقارنة

إعداد

نهيل مسعود محمود يدك

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

الملخص

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى كشفِ جمالياتِ التعبيرِ القرآنيِّ، في السورتين، بدراستهما دراسةً أسلوبيةً مقارنةً، مقتصرةً على جانبين فقط هما: الصوتي، والصرفي، معتمدةً على المنهجين الأسلوبية والإحصائي، وأفادت من المنهج المقارن.

جمعت هذه الدراسةُ بينَ الجانبينِ النظريِّ والتطبيقيِّ، أما النظريُّ فعرض: التعريفَ بالسورتين، وبعلم الأصواتِ وأنواعه، والصرْفِ وعلمِ الصرْفِ، والتركيزِ على جمعِ التفسيرِ الذي كان السمةَ العامةً في سورةِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -، وعلى المشتقاتِ كذلك التي كانت السمةَ البارزةَ في سورةِ الفتح. أما التطبيقيُّ: فيقومُ على تحليلِ السورتينِ تحليلًا صوتيًا من حيث الملامحِ الصوتيةِ الخاصةِ بأصواتِ السورة، ودراسةِ العلاقةِ القائمةِ بين هذه الملامحِ ومضامينِ آياتِ السورة، وتحليلِ السورتينِ تحليلًا صرفيًا، ودراسةِ العلاقةِ القائمةِ بين معطياتِ الفواصلِ القرآنيةِ ومضامينِ الآياتِ

فقسمت الدراسة إلى: المقدمة: تشملُ أهميةَ الدراسةِ ومحتواها، ومشاكلها، إضافةً إلى المنهجِ المتبعِ فيها. والتمهيد: فيه تعريفٌ للأسلوبيةِ وأنواعها.

ثمَّ قسمتِ الدراسةُ إلى ثلاثةِ أبوابٍ:

الباب الأول: اختص بسورة محمد - صلى الله عليه وسلم - وقسم إلى ثلاثةِ فصولٍ: الأول: فيه تعريفُ لسورةِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - من حيث (أسمائها، وسببُ التسمية... الخ)، والثاني: فيه دراسةُ

السورة دراسةً صوتيةً تطبيقيةً من حيث: الملامح الصوتية للصوت، والمقطع الصوتي، ودلالاتهم مع جَوِّ السورة العام وموضوعاتها. والثالث: فيه دراسة السورة دراسةً صرفيةً تطبيقيةً تتناول ظاهرة جمع التكسير وأوزانه، وعلاقته بمضامين السورة.

الباب الثاني: اختص بالفتح، وقسم إلى ثلاثة فصول: الأول: فيه تعريف بسورة الفتح من حيث (سبب التسمية، وعدد آياتها،... الخ)، والثاني: فيه دراسة السورة دراسةً صوتيةً تطبيقيةً من حيث: الملامح الصوتية للصوت، والمقطع الصوتي، ودلالاتهم مع جَوِّ السورة العام وموضوعاتها. والثالث: وفيه دراسة السورة الكريمة دراسةً صرفيةً تطبيقيةً بالتركيز على المصادر والمشتقات، وعلاقتها بمضامين السورة.

الباب الثالث: فيه موازنة بين السورتين (محمد والفتح) من حيث المحاور، والصيغ الصوتية والصرفية لهما.

الخاتمة: فيها أبرز النتائج والملحوظات التي توصلت إليها الباحثة في دراستها.

الكلمات المفتاحية: سورتا محمد والفتح؛ أسلوبية مقارنة؛ صوتية؛ صرفية.

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير من بعث الله، واصطفى، أما بعد: فإنه من الجميل بمكان، أن يقطف المرء الثمار، من قمة الأشجار، وأن يختار الأفضل، ويسعى دوماً للكمال في الأمور، وإن لم يصل إليه، وحري بكل إنسان، أن يطلب من الأمور أسماها، كل من مكانه، وكل من خندقه، فمهما اختلفت مواقع البشر، لا بد أن يكون السعي للسمو دأبهم، ودينهم، وإن اختلفت مستوياتهم.

ويبقى طلب الكمال، والسمو في العلم من أوسع المجالات وأوفرها، وأغناها، فالإنسان في علم ومعرفة مستمرة باستمرار الحياة على الأرض، وللعلوم أيضاً مستويات، كمستويات البشر، إلا أن أسمى أنواع العلوم ما يمثل روحها، وما يمثل روحها هو كلام الله - عز وجل - وأجمل به من علم! ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى، آية 52).

فمن أراد الله به خيراً غمره بفضله، وكرمه بنعمة البحث، والدرس في كتابه الكريم، الذي كلما غاص به الدارس اصطاد من اللؤلؤ المنثور ما ينير به طريقه، دون أن ينتهي ما بداخله من الدر المكنون، فكل آية به تحمل العظة والجمال والعلم والكمال، وكيف لا وهي من عند الإله!؟

ومن محاولات الكمال، أن يدعم صاحب العلم نفسه بأخلاق تسمو فوق كل سمو ولا يتأتى له ذلك إلا باتخاذ قدوة يحتذى بحذوها، ومن أولى من معلمنا الأول ونبينا وحبينا وشفيعنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

فاستكمالاً لروح العلوم وقع الاختيار في هذه الدراسة على سورتين من كتاب الله - عز وجل - سورة محمد لأنها تحمل اسم نبينا وشفيعنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وطمعا بتوفيق الله كانت مقرونة بسورة الفتح لعل الله يفتح لنا في انجاز هذا العمل ويتم نعمته علينا بتفقيها أكثر في كتابه الكريم.

وسورة محمد من السور المدنية، وتتمحور معظم آياتها حول موضوع الجهاد ولذلك تحمل تسمية أخرى توقيفية وهي: سورة القتال، وسورة الذين كفروا، إضافة إلى معالجتها لقضايا استجد وجودها بالمجتمع المدني: كالأسرى، والغنائم، والمنافقين.

وسورة الفتح أيضا من السور المدنية، تدور آياتها حول الفضل العظيم الذي منحه الله عز وجل لرسوله الكريم، وأصحابه، متمثلا بصلح الحديبية الذي مهد للفتح الأكبر وهو فتح مكة، كما فيها إشادة بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وفضح للمنافقين.

وللكشف عما يميز هاتين السورتين؛ قامت الدراسة على المنهج الأسلوبى الذي يعنى بدراسة الخطاب الأدبى من جميع مستوياته: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، لإبراز مواطن الجمال فيه.

مشكلة الدراسة

المشكلة في هذه الدراسة تتبثق عن محورين:

المحور الأول: شدة الحساسية في التعامل مع كتاب الله - عز وجل - والخوف من الاخفاق في التأويل، فإن أخفقت فهذا من نفسي، وإن أصبت فهذا توفيق من الله وفتح عظيم.

المحور الثاني: فيتمثل بطبيعة الدراسة الأسلوبية؛ فهي دراسة شائقة شائكة، تتناول النص من جميع مستوياته وقد تتداخل أحيانا هذه المستويات بعضها ببعض وحرصاً على التخصيص أكثر لم تتناول الباحثة الجانب التركيبى للنص في هذه الدراسة واكتفت بالجوانب: الصوتية، والصرفية، والدلالية.

أهمية الدراسة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت سورتي: محمد، والفتح ولكن على حدة، ولم توجد دراسة جمعت بين السورتين معا باستثناء أطروحة بعنوان (سورة الفتح)¹ وازنت فيها الباحثة بين افتتاحية سورة الفتح مع افتتاحيات بعض السور القرآنية كان من بينها افتتاحية سورة محمد، أما الجمع بين السورتين كاملتين

¹ حجوج، رحمة فرج سورة الفتح. رسالة ماجستير، إشراف د. صبحي رشيد اليازجي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م، ص13

في دراسة أسلوبية مقارنة فكان من نصيب هذه الدراسة لتكون أول دراسة جامعية جمعت بين السورتين في دراسة أسلوبية مقارنة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بداية إلى خدمة كتاب الله- عز وجل- و من ثم إظهار حكمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في معالجته لقضايا مصيرية للمجتمع المسلم، إضافة إلى تبيان مواطن الجمال اللغوي وإعجازه في النص القرآني.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الأسلوبي في دراستها للسورتين الكريمتين مع الاستفادة من مناهج أخرى: كالمنهج الإحصائي، والوصفي، والمنهج المقارن.

الدراسات السابقة

لم تعثر الباحثة على دراسة جمعت السورتين معا لكن هناك دراسات تناولت سورة محمد وأخرى تناولت سورة الفتح كلا على حدة.

دراسات تناولت سورة محمد

- خصائص سورة محمد صلى الله عليه وسلم (سورة القتال): أبو شريعة، زياد أحمد، مجلة هدى الإسلام، مجلد 57، عدد: 7
- سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية: إعداد: حامد، عبد السلام السيد: أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، والساوي، يسري صبحي: محاضر قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.

دراسات تناولت سورة الفتح

- سورة الفتح: إعداد الطالبة: رحمة فرح حجواإشراف الدكتور: صبحي رشيد اليازجي 2012م، الجامعة الإسلامية غزة.
- الألفاظ الفريدة في كل من سورة (الفتح، الحجرات، ق) دراسة دلالية موضوعية، مقال أحمد عربيات، أحمد شكري شابسوغ، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 45، عدد 32018.
- التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، حمدي صلاح الدين السيد الهدهد، أستاذ أصول اللغة المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة قسم اللغة العربية، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد 8، 1437 هـ
- الصياغة الصوتية اللامعة في الآية الجامعة (الآية 29 من سورة الفتح)، عزت عدنان أحمد عزت، أستاذ مساعد في كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كردستان، العراق.
- رسالة ماجستير: دراسة أسلوبية في سورة الفتح، اعداد الطالب حاج أحمد نظام، اشراف خليل إبراهيم محمود، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

مخطط الدراسة

ستبنى هذه الدراسة - إن شاء الله- على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة:

المقدمة تشمل: أهمية الدراسة، ومحتواها، إضافة إلى المنهج المتبع فيها.

التمهيد: يحمل عنوان الأسلوبية في سطور أدرجت فيه الباحثة تعريف الأسلوبية وأنواعها: الأسلوبية

التعبيرية، الأسلوبية التكوينية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية.

الباب الأول: خصص للحديث عن سورة محمد دراسة صوتية صرفية وقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بين يدي السورة وفيه: التعريف بسورة محمد: أسماؤها، وسبب التسمية، وعدد آياتها،

وفي أي جزء تقع، وموضوعاتها، وفضلها، وسبب النزول.

الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية: الملامح الصوتية للصوت، والمقطع الصوتي للفاصلة القرآنية ودلالات ما سبق مع جو السورة العام وموضوعاتها.

الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية تتناول: ظاهرة صيغة (أفعل)، وصيغة (أفعال) في فواصل الآيات الكريمة من سورة محمد- صلى الله عليه وسلم- التي غلب عليها جمع التكسير وما توحىه من دلالات.

الباب الثاني: خصص للحديث عن سورة الفتح دراسة صوتية صرفية وقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بين يدي السورة وفيه: التعريف بسورة الفتح: التسمية، وعدد آياتها، وفي أي جزء تقع، وموضوعاتها، وفضلها، وسبب النزول.

الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية تطبيقية: الملامح الصوتية للصوت، والمقطع الصوتي للفاصلة القرآنية، ودلالات ما سبق مع جو السورة العام.

الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية تطبيقية بالتركيز على: المصدر، وأنواعه، وصيغ المشتقات، وما توحىه من دلالات.

الباب الثالث: الموازنة بين أسلوب سورتي محمد والفتح وهو الفصل الخاص بالمقارنة بين السورتين الكريمتين (محمد، والفتح) فيما يتعلق بمحاور السورتين، وكذلك الصيغ الصوتية، والصرفية

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة في دراستها هذه.

التمهيد

الأسلوبية في سطور

الأسلوبية منهج نقدي حديث يعنى بجميع جوانب النص، كانت بداية ظهوره في القرن التاسع عشر على يد (شارل بالي) معتمدا على دراسات أستاذه (فيرديناند دوسوسيير)¹، فالمنهج غربي، وجل من ألف به كتاب غربيون، وإذا أراد الباحث التعرف على هذا المنهج فعليه الرجوع الى هذه المؤلفات بلغتها الأجنبية وإذا لم تسعفه لغته يقع في ضيق المساحة ومحدودية المعرفة التي فرضتها عليه الكتب المترجمة، فترجمة هذه الكتب أفقدها الكثير من فكرتها النقدية، وقد يفسح له المجال قليلا تأليفات عربية في هذا المجال إلا إنها أيضا رفدت معلوماتها من هذه الكتب الغربية²، ومن الجميل ذكره أن لهذا المنهج جذورا عربية في تراثنا العربي يمثلها عبد القاهر الجرجاني، ونظريته في النظم.

والأسلوب لا يعني الأسلوبية، وإنما هو أشمل منها وأقدم، فهو يمثل القواعد والظواهر اللغوية التي تدرسها الأسلوبية، فلولاها ما استطاعت الأسلوبية الإحاطة بجوانب النص جميعها، وعند الوقوف على تعريف للأسلوب، يلاحظ أن له أكثر من تعريف ويعود ذلك لتعدد المذاهب الفنية والاتجاهات الأدبية، وقد أحصاها- التعريفات- محمد عزام بأكثر من ثلاثين تعريفا³: "ولم يجمعوا على تعريف واحد للأسلوب الذي بلغت تعريفاتهم له أكثر من ثلاثين تعريفا ونييف، والواقع أن تعدد المذاهب الفنية والاتجاهات الأدبية كان وراء هذا الاختلاف، فكل أديب ينظر إلى الأسلوب من وجهة نظر مدرسته الأدبية، أو مذهبه الفني" وقد أورد محمد عزام العديد من التعريفات للأسلوب ليس هذا موطن ذكرها إلا أن هناك تعريفا استخلصه الكاتب من مجموعة التعريفات للأسلوب وهو: "لكن المجمع عليه أن الأسلوب هو طريقة الكاتب، في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها"⁴ وقد

¹ ينظر: ربابعة، موسى: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص14

² انظر: عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، ط1، دمشق، وزارة الثقافة، ص5

³ المرجع نفسه، ص10

⁴ المرجع نفسه، ص10

استشهد بتعريف (بوفون) "وقد قال بوفون: إن الأسلوب هو الرجل"¹، أما الدكتور عبد السلام العابد فيعرف الأسلوب بأنه: "حكم القيادة في مركب الإبلاغ لأنه تجسيد لعزيمة المتكلم في أن يكون السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها"².

أما النظم فتقوم نظريته عند عبد القاهر الجرجاني على الربط بين العلاقات التي تجمع المفردات فعرفه بـ: "تعليق الكلام بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"³.

ورأى أن هناك لفظاً يؤدي بك الى المعنى وهناك نوع لا يؤدي اللفظ وحده معناه " أن المعاني قسمان: معانٍ عقلية، ومعانٍ تخيلية، فالمعاني العقلية قد تكون حقيقية وقد تكون مجازاً، واستعارة وتشبيها... وأما المعاني التخيلية فلها ضروب شتى، وأنواع ساحرة"⁴.

وقد تحدث الإمام عبد القاهر الجرجاني عن الأسلوب ولكن بتسمية أخرى وهي النظم وأورد علاقة بين اللفظ والحالة النفسية فهو يرى أن استحسان المتلقي للنص الأدبي شعراً كان أم نثراً راجع إلى اسقاطات نفسية لدى المتلقي "... فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهرة الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده"⁵. وأكد على علاقة النظم بالنحو فالتركيب النحوية تساهم في تحديد المعاني " النظم هو ألفاظ منظومة اقتفى في نظمها آثار المعاني وخرجت وفق أحكام النحو ومعانيه، ووجوهه"⁶.

أما الأسلوبية: فقد ظهرت في القرن العشرين، وهي مرتبطة في وجودها بوجود الأسلوب، فهو موطنها حسب ما ذكر محمد عزام في تعريفه لها: "أما الأسلوبية فهي علم دراسة الأسلوب... وهي البحث في

¹ عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، ص10

² المسدي عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة الخامسة، 2006، ص 64

³ الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، الناشر: مكتبة القاهرة، 1972م، ص50

⁴ المرجع نفسه: ص51

⁵ المرجع نفسه: ص 97

⁶ المرجع نفسه: ص56

الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"¹. وأما عبد السلام المسدي فيرى: "أن الأسلوبية منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي، فهي إذن نظرية شمولية فيه من حيث إنها تحدده وتضبط السبل العملية لتحليله"².

ومن الجدير ذكره أن الأسلوبية لم تلتزم طريقا واحدا في تعاملها مع الخطاب الأدبي، وإنما انبثقت عنها اتجاهات تعاملت بها بمدارس مختلفة مع الخطاب الأدبي أهمها ثلاثة³:

أولا: الأسلوبية التعبيرية

مدرسة فرنسية أسسها (شارل بالي) اهتمت باللغة والعاطفة⁴ ويقصد بها: ما يكمن وراء الكلام من عواطف وأحاسيس يشعر بها المتكلم⁵، فالأسلوبية التعبيرية عنده "تتمثل في البحث عن الأنماط التعبيرية التي تترجم في فترة معينة حركات فكر وشعور المتحدثين باللغة ودراسة التأثيرات العفوية الناجمة عن هذه الأنماط لدى السامعين والقراء"⁶. وقد صنف بالي الخطاب إلى نوعين: "ما هو حامل لذاته غير مشحون ألبتة، وما هو حامل للعواطف، والخلجات وكل الانفعالات"⁷، وقد ذكر محمد عزام تركيز (بالي) على العاطفة فقال: "ركز شارل بالي على الطابع العاطفي للغة، أو الجانب الوجداني للكلام"⁸ (قبالي) خرج عن تقسيم أستاذه (سوسير) للغة الخطاب الذي اعتمد على ظاهرة اللغة وظاهرة العبارة⁹. ليضع - (بالي) - للغة الخطاب مقومات عاطفية، وأدبية، وجمالية، واجتماعية، ونفسية¹⁰.

¹ عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 11

² المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، ص 87

³ ينظر عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 77

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 78

⁵ ينظر: ربابعة، موسى، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص 14-15. pdf

⁶ فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 19

⁷ المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، ص 35

⁸ عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 78

⁹ ينظر: المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، ص 36. وينظر عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 78-79

¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 36

"فاللغة تكشف في كل مظاهرها وجهاً فكرياً، ووجهاً عاطفياً، ويتفاوت الوجهان كثافةً، حسب ما للمتكلم، من استعداد فطري، وحسب وسطه الإجتماعي، والحالة التي يكون فيها"¹.

ثانياً: الأسلوبية الفردية (أسلوبية الكاتب)

رائد هذه المدرسة هو (ليوسبيتزر) (Leospitzer)² وهي تهتم بأسلوب الكاتب، وتفسره بأسقاطات نفسية، تتجاوز اللغة والتعبير، إلى العلل والأسباب، وراء هذا النص، فهي تخالف الأسلوبية التعبيرية "وقد جاءت الأسلوبية الفردية كرد فعل على الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة، لا اللغة الأدبية"³ وكان منهج (ليوسبيتزر) يقوم على مراحل للتطبيق، ويمكن تلخيص منهجه باهتمامه بالنص الأدبي المكتوب، والبحث عن ظاهره معينة تكررت في هذا النص ووسيلة الباحث في ذلك الحدس ثم يتابع الباحث نقصي الظاهرة المتكررة وبعدها يؤولها بتفسيرات نفسية نابعة من نفسية الكاتب وهذه التفسيرات تعتمد على الفطنة والذكاء للباحث، الذي يخرج من الجزء إلى الكل ثم يطبق ذلك على كل النص الذي أمامه⁴ مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أن ليس جميع النصوص يطبق عليها الظاهرة نفسها فالباحث عند (ليوسبيتزر) لا يحتاج إلى الموهبة والخبرة والفطنة وحسب، بل يحتاج أيضاً إلى الحنكة والحذر في تفسيره للنص: "يتعين على الدارس أن يتسم بالحنكة والحذر، كي لا يفسر نصاً على ما لا يطبق، أو يعمم ما ثبت صحته مع مؤلف على مؤلفين آخرين"⁵ ولكن هذه الطريقة غير دقيقة لأنها تعتمد في التفسيرات على موهبة الباحث وخبرته، أضف إلى ذلك أن الباحث قد يعجز عن إيجاد ظاهرة في النص يدرس تكرارها" ويعترف شببيتزر بأنه على تمرسه، وتجربته، كثيراً ما استعصت عليه الخطوة الأولى، فوقف أمام نص معين دون أن يقدر على تفسيره، والطريقة الوحيدة

¹ عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، ص79

² ينظر المرجع نفسه: ص91

³ المرجع نفسه: ص90

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص92

⁵ المرجع نفسه: ص 94

للخروج من هذا المأزق، إعادة الإتصال بالنص، وأناه حتى تبرز فجأة كلمة معينة، أو بيت من الشعر، فنشعر حينئذ بأن تياراً قد اتصل بيننا وبين العمل الأدبي"¹

ثالثاً: الأسلوبية البنيوية

تهتم بالبناء الداخلي للنص من تصميماته اللغوية: كالظواهر، والوظائف، والعلاقات فيما بينها، في دراسة تكاملية للنص "فالنص الأدبي بنية تشكل جوهرًا قائمًا بذاته، ذا علاقات داخلية متبادلة بين عناصره... بل هو بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها"².

ولكن هل هناك خلاف، عند البنيوية، بين النص الأدبي والنتاج الأدبي؟ نعم، يوجد خلاف، فهناك نص مكتوب وهناك نتاج أدبي محكي، ومن هذا الخلاف كان للبنيوية رواد من أهمهم: (رولان بارت، وجاكسون، وريفاتير)³.

رولان بارت

اهتم بالنص الأدبي المكتوب موضحاً أن هذا النص يتكون من دال (اللفظ) ومدلول (المعنى) أما الدال فيركز فيه على اللغة "فإن للدال (التعبير) مادة وشكلاً، ومادة التعبير هي الأصوات والألفاظ وشكله هو قواعد النحو والصرف"⁴ لكن كيف يمكن للفظ تحقيق المعنى؟ يكون ذلك من خلال: "الإيحاءات العاطفية والانفعالية، والفكرية، وجوانب المعاني الإضافية الكامنة في المدلول...مع غياب أو وجود رموز معينة."⁵ كل ذلك مع تغييب تام للمؤلف، أي يأخذ النص كقطعة منفصلة عن مؤلفه (موت المؤلف).

¹ عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، ص93

² المرجع نفسه: ص110

³ ينظر: المرجع نفسه، ص112

⁴ المرجع نفسه، ص110-111

⁵ المرجع نفسه: ص111

جاكسون

فقد اهتم باللغة وبعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى فنأدى باستقلالية اللغة ودمجها، وأوجد علاقة تكاملية بين المنهجين (التاريخي والوصفي)¹ وحدد للغة ست وظائف ووزعها على ستة عناصر للخطاب الأدبي بالمقابل².

1. المرسل: وهو صاحب الوظيفة الانفعالية التأثيرية.
 2. المخاطب: وهو صاحب الوظيفة الإفهامية.
 3. الرسالة: وهي صاحبة الرسالة الشعرية أو الإنشائية أو الخطابية وهنا نلمح اهتمام (جاكسون) بالنتاج المحكي أيضا.
 4. القناة التي تمر بها الرسالة: وتحمل الوظيفة الانتباهية و الاتصالية.
 5. السياق: ويحمل الوظيفة المرجعية أو الدلالية أو الاحالية.
 6. العلاقات اللغوية: وتحمل الوظيفة المعجمية.
- وبما أن هناك ألوانا متنوعة للأدب فهناك النثر وألوانه، وهناك الشعر، فإن وجود هذه الوظائف الستة يختلف من لون أدبي إلى لون أدبي آخر "درجات ظهورها متفاوتة في أنماط الكلام المختلفة فقد تطغي وظيفة معينة ما وتطغي غيرها في كلام آخر"³.
- والمقصود ليس فقط الأدب المكتوب فقط "فالكلام العادي مثلاً تطغي فيه الوظيفة الإفهامية، في حين تطغي الوظيفة الإنشائية في الكلام الأدبي، والوظيفية الانفعالية في الكلام الأدبي العاطفي"⁴.

¹ ينظر: عزام، محمد: الأسلوبية منهاجاً نقدياً، ص112

² ينظر المرجع نفسه: ص117-118

³ المرجع نفسه: ص118

⁴ المرجع نفسه: ص118

ميشيل ريفاتير

يهمل المؤلف ويركز على الرسالة والمستقبل فيعطي السلطة للقارئ "تعنى بالعلاقة الحادثة بين المتقبل والنص أكثر مما تعني بعلاقة النص بصاحبه...لأنه يهتم بالنص في حد ذاته كبنية متكاملة في ذاتها يمكن درسها موضوعيا، بعد عزلها عن الاعتبارات النفسية المحيطة بصاحبها عند نشأتها"¹.

وبالأهمية نفسها يركز على الرسالة، فحكم القارئ وما خلص إليه، كان نتيجة لما أوصلته له الرسالة، ويعبر ريفاتير عن ذلك بشعاره (لا دخان بلا نار)² فالقارئ يصدر أحكامه النقدية على النص الأدبي وفق الأسلوب الذي أثر فيه " الكلام يعبر والأسلوب يبرر" وهذه الأحكام لا تكون عفوية أو اعتباطية فهي تصدر من قارئ مخبر³.

¹ عزام، محمد: الاسلوبية منهاجا نقديا، ص130

² ينظر المرجع نفسه: ص132

³ ينظر: المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، ص66

الباب الأول

سورة محمد: دراسة صوتية و صرفية

الفصل الأول: بين يدي السورة

تقع سورة محمد في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم، في الحزب الواحد والخمسين، وقد نزلت بعد سورة الحديد، وترتيبها في القرآن الكريم السابعة والأربعين، وعدد آياتها (38) آية¹ وهي من السور المدنية إلا الآية (13) فهي مكية² نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد خروجه من مكة للهجرة ومخاطبته لمكة بحزن "...لما خرج من مكة إلى الغار أراه قال: التفت إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلد الله إلي فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك"³.

سميت هذه السورة أيضا بسورة القتال، وهو اسم مناسب لها، فالقتال هو موضوعها البارز⁴، وقد دارت هذه السورة الكريمة حول المحاور الآتية: الحديث عن الكافرين، والهجوم عليهم، وإعلان الحرب ضدهم، والحث على قتالهم، والمقارنة بينهم وبين المؤمنين، وتبيان مصير كل فئة، والحث على الجهاد، وذلك بمعاودة الحض على قتال الكافرين، وتطرق كذلك للمنافقين، عارضة: صفاتهم، ومواقفهم، وذكر الأمم السابقة، وما حصل لهم، وتعود في نهايتها للحث على قتال المشركين والجهاد بالنفس والمال⁵.

¹ القرآن الكريم

² ينظر: ابن كثير، الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبي عبد الله عبد الحليم بن محمود آل سعد، محمد بن نصر أبي جيل، الطبعة الاولى، سنة 1431هـ - 2010م، ص2761، الناشر: مكتبة مصر، المجلد الخامس

³ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبعة الثالثة، الجزء السادس والعشرون، ص 48 ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لاحكام القرآن الكريم، المجلد الثامن، دار الحديث القاهرة، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، الجزء الخامس عشر، ص510

⁴ ينظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن، الجزء الثالث والعشرون، ص437. ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص2771

⁵ ينظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، الجزء السادس والعشرون، ص38-67. ينظر: الصابوني، الشيخ محمد علي: صفوة التفاسير، المجلد الثالث، ص204، الطبعة التاسعة، دار الصابوني، القاهرة

وعند تلاوة آيات هذه السورة الكريمة يلاحظ التناسب بين بدايتها ونهايتها، فبدأت بهجوم قوي على الكافرين، وختمت بالحث على قتالهم بالنفس والمال¹، وهناك علاقة بين نهاية السورة والسورة التي بعدها، وهي سورة الفتح، فقد انتهت سورة محمد بالحث على الجهاد وقتال المشركين وكان النتيجة جاءت في السورة التالية الفتح أي فتح الله على المؤمنين في قتالهم هذا وأيدهم بنصر عظيم.

أما مناسبة نزول السورة فلم تذكر كتب التفسير مناسبة خاصة لنزول السورة كاملة، وأما فضلها: ففضلها كفضل تلاوة القرآن الكريم بصفة عامة دون ذكر فضل خاص للسورة إلا أن بعض كتب التفسير ذكرت فضلا لآخر آية في السورة قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ {محمد، آية 38} أحب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الدنيا " وحكى عن أبي موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال " هي أحب إلي من الدنيا" والله أعلم².

الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية

من عظمة خالقنا أنه خلق كل شيء بتناسق وانسجام وتكامل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ {محمد، آية 38}. ومن هذا التناسق ما نلمحه من إبداع في تركيبنا الجسدي، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ {الذاريات، آية 21}، فإننا نرى هذا الجسم يتكون من مجموعة من الأجهزة، وكل جهاز يتكون من مجموعة من الأعضاء، والعضو يكونه مجموعة أنسجة، تكونها مجموعة من الخلايا، لتتكون هذه الأخيرة من الذرات فهذه الذرة هي وحدة بناء المادة وهي التي تقوم عليها الحياة، وفي المقابل، فإن تركيبنا اللغوي لا يقل تناسقا وانسجاما عن تركيبنا الجسدي فنراه يتكون من فقرات، والفقرة تتكون من مجموعة من الجمل التي تتفرغ منها كلمات تكون معناها مجموعة من الأصوات. فالصوت في التركيب

¹ ينظر: الصابوني: صفوة التفسير، المجلد الثالث، ص، 205

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، الجزء الخامس عشر، ص539

اللغويّ كالذرة في تكوين الجسم، وهذه الذرة يضمها الجسم، وعلم الأصوات أو علم الفونيمات- كما أطلق عليه ماريوباي¹ بالمقابل يهتم بهذه الأصوات، فيهتم بصفاتهما، ومخارجهما، وكيفية نطقها، وتأثيرها بعضها ببعض، فالذرة وحدة البناء في الخلية، والصوت وحدة البناء في الكلام، ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى جميل ما وصفه ابن جني لإنتاج هذه الأصوات ومقاطعها بالناي وتقطيعات الصوت بأنامل العازف على خروق الناي، وزاد في ذلك الوصف نسقا وانسجاما بأن وصف إنتاج الصوت بعزف العود²، ومن الجميل ذكره أن الصوت يختلف عن الحرف، فالحرف هو ترجمة رمزية كتابية لأصوات قولية كلامية أما الصوت فيقول ابن جني في تعريفه: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق والقم والشفيتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته"³، وموطن هذا الصوت هو الجهاز النطقي لدى الإنسان، هذا الجهاز الذي يخلق الإنسان مزودا به لأغراض صوتية، مع أغراض أخرى تتمثل بسبب حياة الإنسان، وهو الغذاء والهواء، فلهذا الجهاز وظائف هضمية، ووظائف تنفسية، وهو المعبر الوحيد الذي يمكن للغذاء وللهواء أن يسلكاه إلى داخل جسم الإنسان، وليس هذا من قبيل الصدفة، فأصوات الإنسان لا تقل أهمية عن طعامه، ونفسه، لتتوزع هذه الأصوات على عشرة مخارج⁴، تمتد ربوعها في جهاز النطق هذا، لتخصص لغتنا الأم مستوى خاص له يعرف بالمستوى الصوتي، وقد دارت الباحثة في هذا المستوى حول المحاور الآتية:

أولا: تعريف علم الأصوات

قدم لنا الدكتور محمد جواد النوري تعريفا شاملا وشافيا لهذا العلم (علم الأصوات) فقال: "بأنه العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي وذلك من أجل وصفها وتفسيرها وتصنيفها وكتابتها معتمداً في ذلك كله على النظريات والمعارف المستمدة من فروع علم الأصوات الثلاثة:

¹ ينظر: باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر 1419هـ- 1998م، ط8، ص45

² ينظر: ابن جني، ابو الفتح عثمان: سر صناعة الاعراب، دراسة وتحقيق: حسن هندواي، ج1، ط1، 1405هـ- 1985م، ص8-9

³ المصدر نفسه ص6

⁴ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، نابلس، مطبعة النصر التجارية، 1991، ص225

علم الأصوات المخرجي أو النطقي، و علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي، و علم الأصوات السمعي¹

ويحملنا هذا التعريف الى الفروع التي يبنى عليها علم الإصوات وهو موضوعنا الآتي.

ثانياً: فروع علم الأصوات

اشتملَ التعريفُ السابقُ لعلمِ الأصواتِ على ثلاثة فروعٍ رئيسةٍ وهي²:

أ. علم الأصوات المخرجي أو النطقي Articulatory Phonetics: وهو أقدمُ فرعٍ من فروعِ علمِ الأصواتِ، وأكثرُها أهميةً و انتشاراً، ويعنى بطريقةِ إنتاجِ الأصواتِ. ويعرفُ بأنه: " العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج"³.

ب. علم الاصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي Acoustic Phonetics: وهو علمٌ يمثلُ مرحلةً وسطى بينَ علمِ الأصواتِ النطقيِّ و علمِ الأصواتِ السمعيِّ، ويهتم بدراسةِ الخصائصِ الفيزيائيةِ لأصواتِ الكلامِ عندَ انتقالها من المتكلم الى السامع، أي أن حدوده تكمنُ بينَ فم المتكلم وأذنِ السامع.

ت. علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics: وهو أحدثُ فروعِ علمِ الأصواتِ ويجمعُ بينَ جانبين متلازمين لا ينفصلان هما: جانبٌ عضويٌّ أو فسيولوجي Physiological Aspect يعنى بالذبذباتِ الصوتيةِ التي تستقبلها أذنُ السامع، وجانبٌ نفسي Psychological Aspect يعنى بالتأثيرِ النفسيِّ للذبذباتِ الصوتيةِ التي تتلقاها أذنُ السامع على نفسيته.

وأضاف الدكتور حلمي خليل فرعين آخرين نتجا عن التطور العلمي وتقدمه، فعلم الأصوات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات العلمية من حيث الأجهزة المتطورة لقياس الصوت، والتشريحات العلمية

¹ النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، ط1، عام 1996م، ص8

² ينظر المرجع نفسه ص13-ص14

³ المرجع نفسه ص13

لأعضاء النطق، مما يربط علم الأصوات بعلوم أخرى لا يمكن فصله عنها¹ فأضاف د- علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics ويهتم بتشريح الجهاز السمعي، وتفسير الظاهرة السمعية وأدراك الكلام، هـ - وعلم الأصوات التجريبي Experimental Phonetics الذي يعتمد في دراسته للأصوات على الآلات الإلكترونية الحديثة². سيلاحظ الدارس في استعراضه لهذه الفروع التدرج الزمني لها، فهي بدأت من القديم إلى الأحدث فالأحدث، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على مواكبة علم الأصوات للتطورات العلمية وتقدمها.

ثالثاً: الملامح الصوتية لأصوات اللغة العربية:

تتكون العربية من أربعة وثلاثين فونيماً³ مقسمة كالاتي:

- الصوامت: وعددها ستة وعشرون صامتاً⁴ وقد عرفها الدكتور محمود السعران "الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً (كما في حالة الباء) أو اعتراضاً جزئياً من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة التاء والفاء)⁵.
- أنصاف الحركات وهما صامتان: الواو (W) والياء (Y) اللينين كالواو في قوم والياء في ظبي بحيث يكونان ساكنين ويسبقان بحركة مخالفة لهما.
- الحركات⁶ ولا تكون إلا مجهورةً على خلاف الصامتة التي قد تكون مجهورةً وقد تكون مهموسةً، وفي أثناء إنتاجها يندفع الهواء دون عائق ويصاحب اندفاع الهواء تذبذب الوترين

¹ ينظر: حلمي، خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص61

² ينظر المرجع نفسه ص61-ص62

³ الفونيم: "أصغر وحدة صوتية لا تحمل معنى ولكنها قادرة على تغيير المعنى" النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات 221
⁴ عند إنتاج الصوامت فإن تيار الهواء المنتج لها لا يمر طليقاً وإنما يتعرض للاغلاق أو التضيق وتكون أحياناً ذبذبة للوترين الصوتيين تحدث رنيناً خفيفاً وأحياناً لا تحدث ذبذبة

⁵ السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، ص149

⁶ عند النطق بالحركات فإن تيار الهواء المنتج يمر في مجراه حراً طليقاً مع ذبذبة في الوترين الصوتيين وهذه الذبذبة هي التي تصنع الحركات

الصوتيين¹ وعددها ستة وتشمل: الحركات القصيرة، الفتحة (a)، والضممة (u)، والكسرة (i)². والحركات الطويلة³ وتتمثل في الفتحة مع الألف في عَدَا (aa) والضممة الطويلة متمثلة بالضممة مع الواو في قَالُوا (uu) والكسرة الطويلة التي تمثلها الكسرة مع الياء في القاضي (ii) وهي ما سماها العرب أحرف المد⁴ "وقد درج اللغويون على تقسيم أصوات الكلام في شيء من التحكم-الى أصوات علة Vowels، وأشبه العلة Semivowels، وسواكن Consonants"⁵ ولصوامت العربية ملامح صوتية تكتسبها من طريقة نطقها والأعضاء المسؤولة عن نطقها وهي كالاتي⁶:

1. الأصوات المجهورة Voiced: وهي التي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها، مثل: الباء.

2. الأصوات المهموسة Voiceless: وهي التي لا يصاحب النطق بها تذبذب للوترين الصوتيين مثل: السين.

3. الأصوات غير مجهورة وغير مهموسة وهي في العربية مقتصرة على صوت الهمزة

4. الأصوات الانفجارية Plosives: وهي الأصوات التي يقابل تيار الهواء أثناء النطق بها إغلاقا تاما مثل: التاء، أو متقطعا مثل الراء، أو إغلاقا جزئيا كما هو الحال في نطق اللام.

5. الأصوات الاحتكاكية Fricatives: وهي الأصوات التي يواجه تيار الهواء أثناء النطق بها

تقاربا شديدا لعضوي النطق لكن دون أن ينطبقا وتقسّم إلى: الأصوات الصفيرية: وتشمل:

السين والشين والزاي والصاد، والجيم الشامية (المعطشة). والأصوات غير الصفيرية: وتشمل

الأصوات الاحتكاكية عدا الصفيرية منها مثل التاء والفاء.

¹ ينظر: السعران، محمود: علم اللغة، ص148-149

² ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص221

³ الحركات الطويلة هي: ألف تسبقها فتحة فتسمى فتحة طويلة (aa)، وواو تسبقها ضمة فتسمى ضمة طويلة (uu)، وياء تسبقها كسرة فتسمى كسرة طويلة (ii) ينظر النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص221

⁴ ينظر: السعران، محمود: علم اللغة، ص149

⁵ باي، ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، 46

⁶ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص226-230

6. الأصوات المركبة Affricates: وهي التي تجمعُ في نطقها الانفجارَ والإحتكاكَ ويمثلُ هذا الملمحُ في اللغة العربية صوتٌ واحدٌ هو الجيمُ العربيةُ (الفصحى) فهي مكونةٌ من صوتين (دج)¹، الدالِ الانفجارية، والجيمِ الشاميةِ الإحتكاكية، وهذه الأخيرةُ وصفها الدكتور إبراهيم أنيس بالصوت الذي فرقَ أبناءَ العربيةِ " هذا الصوتُ هو الذي فرقَ بين أبناء العرب في العصر الحديث وجعل منهم أحزاباً وشيعاً، فللقاهري جيمه، وللصعيدي والسوداني جيمه، وللشامي والمغربي جيمه..."².

وعليه فإنَّ للجيمِ عندهُ من الناحيةِ الصوتيةِ ثلاثةُ أنواعٍ: شديدة خالصة الشدة وتلك هي الجيمِ المصرية، ومزدوجة من الشدة والرخاوة فيها من الصفتين معا وتلك هي المسماة بالفصيحة، واخيراً تلك الجيمِ الرخوة الخالصة الرخاوة وهي الجيمِ الشامية...³ فإذا كان صوتُ الجيمِ في نطق العربيةِ فرقَ أبناءَ العربيةِ فإنه نفسه يوحدهم في تلاوة القرآن الكريم فقد عدت الجيمُ في القرآن الكريم جيماً فصيحاً بعيدةً عن التعطيش.

7. الأصواتُ المفخمة Veiarized Sounds: وهي الأصواتُ التي يصاحبُ النطقُ بها ارتفاع مؤخر اللسان قليلاً إلى أعلى باتجاه الطبق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف⁴.

8. الأصواتُ المرفقة Non-veiarized Sounds: وهي الأصوات التي يرتفع مقدم اللسان أثناء النطق بها باتجاه الغار وهذه الأصوات هي باقي أصوات العربية بعد استخراج المفخمة منها⁵.

9. أصواتُ ذاتُ وضوحٍ سمعيٍّ عالٍ: وهي الحركاتُ بالإضافة إلى الأصوات المائعة.

¹ ينظر: المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار: شرح الهداية تحقيق: حازم سعيد حيدر، ج1، ط1، 1416هـ - 1995، مكتبة الرشد الرياض، ص83: قسم التحقيق.

² أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ط5، ص79، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م

³ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص78

⁴ وتسمى (الصاد والضاد والطاء والظاء) ايضاً اصوات الاستعلاء

⁵ وتسمى هذه الاصوات ايضاً بالاصوات المستقلة

أما السورة الكريمة (سورة محمد) صلى الله عليه وسلم فإنها تتكون من (999) كلمة يكونها (3773) صوتا وكما ذكر في موطن سابق من هذه الدراسة أن الصوت العربي يقسم إلى: صامت، وحركات، وأنصاف حركات¹.

فقد كونت الصوامت (2009) صامت أي ما نسبته (53.25%) من مجموع الأصوات، أما أنصاف الحركات، فقد بلغ عددها (20) أي ما نسبته (53%) وأخيراً شكلت الحركات (1744) حركة أي ما نسبته (46.22%) وب نظرة فاحصة يلاحظ أن الأصوات الصامته حصدت نصيب الأسد من عدد أصوات السورة الكريمة فكانت أكثر من نصف أصواتها وتراوحت هذه الأصوات بين الأصوات المجهورة والمهموسة والانفجارية والاحتكاكية والمفخمة والمرققة وأصوات ذات وضوح سمعي أو ما تسمى بالأصوات المائعة.

أولاً: الأصوات المجهورة²: وتتقسم هذه الصفة الحركات و الاصوات الصامته³، فجميع الحركات مجهورة أما الصوامت فالمجهور منها (خمسة عشر) صامتا وهي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي)⁴ وكان عدد هذه الأصوات (1346) صوتاً مجهوراً أي ما نسبته التقريبية (67%) من مجموع الصوامت في السورة الكريمة وهي نسبة ليست بالقليلة فهذه الأصوات حضوراً واضحاً وجرساً مسموعاً ظهر بنسب متفاوتة في آيات السورة الكريمة ولم تكن هذه النسب عشوائية وإنما نسب مدروسة وبلاغية معجزة فكثرت هذه الصوامت في الآيات التي تحدثت عن المؤمنين وصفاتهم ومآلهم بنسبة أعلى منها مع الآيات التي تتحدث عن الكفار وحربهم وقتالهم، فعلى سبيل المثال الآيتين الأولى والثانية من السورة الكريمة: "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ"، "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ" كانت

¹ ص18-ص19 من هذه الدراسة

² هي الاصوات التي يهتز الوتران الصوتيان اثناء النطق بها

³ تراجع ص18-ص19 من هذه الدراسة

⁴ النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

الأصواتُ المجهورةُ في الآيةِ الثانيةِ ضعفُ الآيةِ الأولى، فقد بلغَ عددُ الأصواتِ المجهورةِ في الآيةِ الأولى (22) صوتاً، بينما بلغَ عددُ هذه الأصواتِ في الآيةِ الثانيةِ (44) صوتاً، وبنظرةٍ تأمليةٍ يلاحظُ ان الأيتينِ الكريمتينِ تقارنانِ بينَ فريقينِ الفريقِ الأولِ: هم الكفارُ، عبرتِ عنهم الآيةُ الأولى، فكانتِ للأصواتِ المجهورةُ أقلُّ منها في الآيةِ الثانيةِ: التي عبرتِ عن الفريقِ الثاني، وهم المؤمنونَ، وقد ذكر الطبري في تفسيره لهاتينِ الآيتينِ الكريمتينِ: أن الآيةَ الأولى تقصدُ أهلَ مكةَ، والآيةَ الثانيةَ تقصدُ أهلَ المدينة¹، فكان عددُ الأصواتِ المجهورةِ في الثانيةِ أكثرَ؛ لأن الصوتَ المجهورَ له بروزٌ ظاهرٌ في النطقِ وجرسٌ واضحٌ في السمعِ².

وفي الآيةِ الثالثةِ من السورةِ الكريمة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ {محمد، آية 3} يوضحُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- سببَ ما فعلَهُ بالفريقينِ، فأضلَّ أعمالَ الكافرينِ؛ لأنهم اتبعوا الشيطانَ، وأصلحَ شأنَ المؤمنينِ؛ لأنهم اتبعوا سيدنا محمد -صلى اللهُ عليه وسلم³- فالجزءُ الأولُ من الآيةِ الكريمةِ: " ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ " كان عددُ الاصواتِ المجهورةِ به (15) صوتاً، أما الجزء الثاني من الآيةِ الكريمةِ: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ كان عددُ الأصواتِ المجهورةِ به (17) صوتاً، وهكذا في جميعِ آياتِ السورةِ الكريمةِ، وكان أكبرُ عددٍ للأصواتِ المجهورةِ في الآيةِ الخامسةِ عشرةً من السورةِ الكريمةِ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ {محمد، آية 15} فبلغَ عددُ الاصواتِ المجهورةِ فيها (111) صامتاً أي ما نسبتهُ (8%) من الأصواتِ المجهورةِ فصورتِ الآيةُ الكريمةُ نعيمَ

¹ ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 26، ط3، ص39

² ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص125

³ ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج26، ص40

الجنة وجمالها، وشوقت النفوس لها، وقارنت بينها وبين خلود الجحيم، بأقل مجهودٍ عضليٍّ، وبوقوع مؤثرٍ في أذن السامع؛ ففيها تحفيزٌ للمؤمن وتأثيرٌ في نفس السامع. وكان هناك حضورٌ لبعض الأصوات المجهورة أكثر من غيرها من المجهور، فكان أكثرُ ظهورٍ لـ (ل، ن) فتكررت اللام في آياتِ السورة الكريمة (308) أي ما نسبته (22%) وهي نسبةٌ ليست بالهينة، يفسرها الملامح الصوتية لهذا الصوت؛ فاللام صوتٌ مجهورٌ جانبي، من الأصوات ذات الوضوح السمعى¹، وكان أكثرُ حضورٍ لصوت اللام في الآيات (38،20،4) ففي الآية الرابعة من سورة محمد: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

أَخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْتًا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ {محمد، آية 4} هذه الآية الكريمة تتحدث عن كيفية

التعامل في الحرب بين المسلمين والمشركين، وخصوصا في موضوع الأسرى، فللمؤمنين ثلاثُ خيارات: القتلُ بقوة حتى يخيفوا أعداء الله وإذا وقع بين أيديهم أسرى ممكن أن يعفو عنهم ويمنوا عليهم بذلك، أو أن يطلقوا صراحهم مقابل فدية. وتتابع الآية الكريمة أن الله - عزَّ وجلَّ - قادرٌ عليهم لكن أراد أن تكون نهايتهم على أيدي المؤمنين؛ ليبنتلي الفريقين، وأن الله لا يضيعُ عملَ من آمن به، وجاهد في سبيله². أما صوت اللام فقد تكرر هنا (25) مرةً أي ما نسبته (8%) من مجموع أصوات اللام في آياتِ السورة الكريمة؛ ليؤطرَ هذا القانونُ الربانيُّ بإطارِ الأهمية، من خلال ما يمتازُ به هذا الصوتُ من الوضوح السمعى، فيلتزمُ المؤمنُ ويرتعبُ المشركُ، وهذا الصوتُ عندَ خروجِ النفسِ أثناء النطق به فإنه يستندُ بعقبه النقاء طرفِ اللسانِ مع أصولِ الثنايا العليا لكنه لا يقفُ أمامَ هذه العقبة بل يرجعُ للخلف ثم يرتدُّ مرةً أخرى، ويخرجُ من جانبي اللسانِ³ مع استقرارِ أقصى اللسانِ في قاعِ الفم، فاللسانُ في أخفضِ منطقةٍ داخلِ الفمِ وأعلى منطقةٍ في أولِ الفمِ فكانه في نطقه يتناسبُ مع مضمونِ هذه الآية الكريمة. فأعلى قانونٍ في الحربِ القتلُ والأخذُ بيدٍ من حديدٍ، ثم تتخفَضُ قليلا قليلا للمفاوضاتِ والفديةِ وأنهيت

¹ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات، ص241

² ينظر: تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج26، ص40-43

³ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات، ص241

الآية الكريمة بالمخرج المبشر للمؤمنين أن الله -عزَّ وجلَّ- لا يضيع أعمالهم. الآية الثانية التي كان هناك حضورٌ ملحوظٌ لصوت اللام فيها هي الآية (38) آخرُ آياتِ السورة الكريمة: ﴿هَاتَتْهُمُ هَوَاطِرُهُنَّ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ۗ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ {محمد، آية 38} ينهي الله -عزَّ وجلَّ- سورة القتال بالحض على نوع آخر من الجهاد وهو الجهاد بالمال فيأمرُ الله -عزَّ وجلَّ- المؤمنين بالإنفاق في سبيله لجهاد أعداء الدين ويبين أن هناك بعض من الأنفس الشح تبخل في ذلك فيبينُ الله -عزَّ وجلَّ- عدم حاجته للبشر فهو الغني ونحن الفقراء وإن امتنعوا عن أحكام الله -عزَّ وجلَّ- فإنه قادرٌ على الذهاب بهم ويستبدل بهم قوما غيرهم يطيعون الله فيما يؤمرون¹ وقد تكرر صوت اللام في هذه الآية الكريمة (19) ما نسبته (6%) من مجموع أصوات اللام وتكرر اللام بهذه النسبة منسجم مع بداية هذه الآية الكريمة التي بدأت بأداة التنبيه (ها) فهنا يشدُّ انتباه السامع مع هذه الأداة بأصوات واضحة السمع وهي اللام، وكانت اللام بطريقة نطقها تتلائم مع الحالة النفسية للمتلقى، فالصوت عند النطق بها يندفع لمقدمة الفم يجذ العائق فيرجع لداخل الفم ثم يرتد مرة أخرى للخارج، ليخرج من طرفي اللسان، وهذه نفسية المتلقي تتأرجح بين الحب الشديد للمال والخوف الأشد من الله فيلتزم المتلقي بما يؤمر إن لم يكن حبا يكن خوفا. آخر الآيات التي كان فيها حضور قوي لصوت اللام آية (20): ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ {محمد، آية 20} وازنت هذه الآية الكريمة بين فئتين في المجتمع المسلم متضادتين المؤمنين الذين يريدون أن تنزل آية تفصل لهم الجهاد أكثرَ والمنافقين الذين يتهربون من الجهاد ويخافون من أن يكلفهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بذلك² وهاتان الفئتان لهما تأثير كبير

¹ ينظر: تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج26، ص65-ص66

² ينظر المصدر نفسه، ج26، ص54

في المجتمع المسلم فالأولى الداعمة، والحامية للمجتمع أما الثانية فهي الخطر الذي يهدد المجتمع المسلم بشكل أكبر من خطر العدو نفسه فتكرار صوت اللام في هذه الآية الذي تكرر (18) مرة أي ما نسبته (6%) كان بمثابة العلامة البارزة التي استعانت بجهر اللام ووضوحها السمعي لإبراز أهمية هاتين الفئتين. صوت النون: لصوت النون ملامح صوتية أخرى غير الجهر فهو من الأصوات ذات الوضوح السمعي ومن الأصوات التي تحمل الغنة¹ كونه يخرج من الأنف فعند خروج الهواء من الرئتين أثناء النطق بصوت النون فيوجد طرف اللسان متحداً بالثة خلف أصول الثنايا العليا فينخفض الطبقة ليسمح للهواء بالمرور عبر الخيشوم ثم الأنف وهذا ما يكسبه الغنة². تكررت النون في آيات السورة الكريمة (231) أي ما نسبته (17%) من الاصوات المجهورة في السورة وكان لصوت النون ظهوراً واضحاً في الآيتين (3،12) على سبيل المثال أما الآية (12) من السورة الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾ {محمد، آية 12} تعرض هذه الآية الكريمة مصيرين مختلفين: مصير من آمن بالله بساتين تجري الأنهار من تحتها، ومصير من كفر بالله وأعمى عينيه عن الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته فهم يعيشون بالدنيا كالأنعام دون عقل وفي الآخرة خالدون في النار³ تكررت النون في هذه الآية (14) أي ما نسبته (6%) من مجموع النون في السورة والنون صوت مجهور، وكانت الأصوات المجهورة أعلى نسبة لها مع الآيات التي تختص بالمؤمنين وذلك لقوة هذه الأصوات وتأثيرها في السامع وهذا ما ظهر أيضاً في هذه الآية الكريمة فالجزئية الأولى منها نتحدث عن جزاء المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ تكررت النون هنا (8) مرات، أما الجزئية الأخيرة من الآية الكريمة والتي وصفت الكافرين في الدنيا وجزاءهم في الآخرة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ

¹ ينظر النوري، محمد جواد، فصول في علم الأصوات، ص242

² ينظر المرجع نفسه ص242

³ ينظر: تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج26، ص47

الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَوَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ فقد تكررت النونُ فيها (6) مراتٍ، فكانت الغلبةُ في عددِ النونِ للجزءِ الأولِ

من الآيةِ الكريمةِ المختصةِ بنعيمِ الجنةِ؛ فهو موضوعٌ هامٌ يشدُّ الإنتباهَ والعقولَ والنفوسَ، فأوفتِ النونُ بوضوحها السمعِيّ بهذا الغرضِ. أما الآيةُ الأخرى التي كانَ للنونِ حضورٌ ملحوظٌ فيها هي آيةُ (3):

﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ {محمد، آية

3} توضحُ الآيةُ الكريمةُ السببَ من وراء ما كتبَ على كلا الفريقينِ من مصيرٍ، فالكافرونَ يستحقونَ

السعيرَ؛ لأنهم اتبعوا الشيطانَ، والمؤمنونَ يستحقونَ الجنةَ ونعيمَها؛ لأنهم اتبعوا الحقَّ أي سيدنا محمد -

صلى الله عليه وسلم¹ - فهناكَ طريقانِ تحددانِ مصيرَ البشرِ، والإنسانُ مخيرٌ في اختيارِهما: الأولى

مصيرُها مغلقٌ ولا منفذٌ منه جحيمٌ وسعيرٌ أزليٌّ- والعياذُ بالله-، أما الأخرى فهي الانفتاحُ والنعيمُ

النفسيُّ والجسديُّ والحياةُ الابديةُ وهي الطريقُ التي يسلكها العقلُ والمنطقُ، وقد عبرَ صوتُ النونِ في

تكراره في هذه الآيةِ الكريمةِ الذي بلغَ عددهُ (10) مراتٍ أي ما نسبتهُ (4%) عن وقوفِ الإنسانِ أما

مفرقي الطرقِ هذا بوقوفِ صوتِ النونِ أمامَ مفرقي طرقِ الأول: الفمُ ليجدَ صوتُ النونِ طريقَهُ فيه

مغلقاً والآخرَ وهو الذي سلكهُ هو الأنفُ الذي وجدَ فيه صوتُ النونِ طريقَهُ مفتوحاً، وليسَ هذا فقط

وأحياناً يخرجُ مصحوباً بجمالِ الغنةِ، ومن الجديرِ ذكرُهُ أن أكثرَ التكرارِ لصوتِ النونِ كانَ في الجزئيةِ

الثانيةِ من الآيةِ الكريمةِ التي تصفُ حياةَ النعيمِ: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٥﴾ فكانتِ (5) مراتٍ أما

الجزئيةِ الأولى من الآيةِ الكريمةِ: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ﴾ تكررتِ النونُ فيها ثلاثَ مراتٍ،

فالنونُ بجهرها اكتسبتِ قوةً تتناسبُ مع قوةَ موقفِ الذين آمنوا، بالمقارنةِ مع الكافرينَ، وبوضوحها

السمعِيّ أثرتِ في نفسِ المتلقي فبشرتِ وأندرتِ في الوقتِ نفسه. كانتِ هذه بعضُ نماذجٍ من الأصواتِ

المجهورةِ في السورةِ الكريمةِ ثم تليها الأصواتُ المهموسةُ حيث يشكلانِ معاً الملامحَ الصوتيةَ الأولى

للأصواتِ.

¹ تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص39

ثانيا: الأصواتُ المهموسة¹: وتقفُ مع الأصواتِ المجهورةِ على طرفي نقيضٍ، وهي صفةٌ خاصةٌ بالصوامتِ، وعددُ الصوامتِ العربيةِ المهموسةِ (اثنا عشر) صامتاً وهي: (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ)² وكان عددُ هذه الأصواتِ في السورةِ الكريمةِ (567) صوتاً، أي ما نسبتهُ التقريبيةُ (28%)، ومن الملاحظِ أن الأصواتِ الصامتةِ المجهورةِ قد اكتسحت مساحةً كبيرةً من صوامتِ السورةِ الكريمةِ، وهذا يتناسبُ مع هذه السورةِ ومضامينها؛ فالجهرُ يكسبُ الصوتَ قوةً ووضوحاً عالياً، وبهذينِ السلاحينِ عبرتِ صوامتُ سورةِ القتالِ عن مضامينها.

ثالثاً: الأصواتُ الانفجاريةُ³ وتشكلُ (ثمانية) صوامتٍ من صوامتِ العربيةِ وهي: (ء، ب، ت، د، ط، ق، ك)⁴ كونت هذه الصوامتُ (503) صوامتٍ من صوامتِ السورةِ الكريمةِ، أي ما نسبتهُ (25%) تقريباً فشكلت الصوامتُ الانفجاريةُ ربعَ صوامتِ السورةِ الكريمةِ، ولا يفوتنا ما يحتاجه هذا النوعُ من جهدٍ عضليٍّ يرتبطُ بما يعبرُ عنه، فكما قيل " لكلِ مقامٍ مقالٌ " فإنه لا بدُّ أن يكونَ بالمقابلِ لكلِ مقالٍ صوتٌ يحملُ سمةً صوتيةً متناسبةً مع هذا المقامِ، فارتبطتِ الصوامتُ الانفجاريةُ هنا " في هذا المقامِ " بأحداثِ السورةِ الكريمةِ فتوزعت فيها بشكلٍ عامٍ وتمركزت بالقواعدِ الربانيةِ الصالحةِ لكلِ زمانٍ، وكذلك لعرضِ أسبابِ مصيرِ كلِّ من الكافرينِ والمؤمنينِ، فعلى سبيلِ المثالِ الآية (3) من السورةِ الكريمةِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ ﴿٣﴾ {محمد، آية 3} فتبينُ الآيةُ الكريمةُ هنا أن جزاءَ الكافرينِ النارُ؛ لأنهم اتبعوا الشيطانَ. وجزاءُ المؤمنينِ الجنةُ؛ لأنهم اتبعوا الحقَّ. والخطابُ للناسِ كافةً، فيبينُ اللهُ الأمثالَ، ويشبهُ لهم الأشباهَ فيلحقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشباههم⁵. ففي هذه الآيةِ الكريمةِ تكررت الأصواتُ الانفجاريةُ (22) مرةً، فشكلت مانسبتهُ التقريبيةُ (4%) من الأصواتِ الانفجاريةِ في السورةِ الكريمةِ؛ فالمقامُ في هذه الآيةِ الكريمةِ يحتاجُ لجهدٍ عضليٍّ

¹ وهي الأصوات التي لا يصاحب إنتاجها اهتزاز في الوترين الصوتيين

² النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

³ قد يكون العائق أمام تيار الهواء مغلق تماماً كما في صوت الباء، أو متقطعاً كما في الراء، أو جزئياً كما في اللام

⁴ النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

⁵ ينظر: تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج26، ص40

للفوز بالجنة وجهد عضلي لتحمل عذاب الجحيم -والعياذ بالله-، وجاء المقال بمجهود عضلي متناسب

مع المجهود العضلي للمقام. أما الآية (4) من السورة الكريمة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا

أَخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْتًا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلَّوْا بَعْضَكُمْ

بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ {محمد، آية 4} تتحدث هذه الآية الكريمة عن قانون قتال

المشركين الذي ألزم الله - عزَّ وجلَّ - به المؤمنين، فأمرهم بقتل المشركين في الحرب، وشدَّ الوثاق،

وأسرهم، والمنَّ عليهم، وفدائهم حتى تنتهي الحرب، ولو أراد الله - عزَّ وجلَّ - لقضى على الكافرين،

لكنه - جلَّ وعلا - أراد أن تكون الغلبة للمؤمنين، واختباراً لهم كذلك، فكان عقابهم بأيدي المؤمنين،

وأخذ العظة لما حصل للكافرين¹ فالقانون هنا قانون الجهاد في الإسلام، المتمثل بقوة المؤمنين، والقاء

الرعب في قلوب الكافرين، والمكافأة عظيمة: فلن يضلَّ الله - عزَّ وجلَّ - أعمال المجاهدين في سبيله في

الدنيا، كما أضلَّ أعمال المشركين، وسيكافؤون عليها في الآخرة. والجهاد والقتال بحاجة لجهد عضلي

عظيم، عبر عنه الجهد العضلي في أصوات هذه الآية الكريمة، فقد تكررت الأصوات الانفجارية فيها

(39) أي ما نسبته التقريبية (8%) من مجموع الأصوات الانفجارية في السورة الكريمة. وفي الآية

(15): ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ

وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾

{محمد، آية 15} في هذه الآية الكريمة عرض للجنة ونعيمها الدائم، وتبيان من يحصل عليها مقارنة مع

النار وسعيرها والعياذ بالله². فهنا قانون إلهي صالح لكل زمان، يخاطب فيه عقل السامع بالترغيب

والترهيب، ليكون للسامع بعدها حرية الاختيار. وقد تكررت الأصوات الانفجارية في هذه الآية الكريمة

(30) مرة أي ما نسبته التقريبية (6%) من مجموع الأصوات الانفجارية، فالسامع في جهد ذهني يتمثل

في اختياره للطريق وفي جهد عضلي، متمثلاً في عمل الجوارح للحصول على الراحة في الآخرة، عبر

¹ تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 40- ص 44

² ينظر المصدر نفسه، ص 49

عنهما جهداً في النطق تمثل في الأصوات الانفجارية في هذه الآية الكريمة. وآخر هذه النماذج من

السورة الكريمة الآية (16): ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۗ

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ ﴾ {محمد، آية 4} تصف الآية الكريمة المنافقين وطبيعتهم

في كل زمان، فهم يستمعون إلى أحكام الله - عز وجل - ولا يعملون بها، فالناس ثلاثة: سامعٌ فاعلٌ،

وسامعٌ فغافلٌ، وسامعٌ فتاركٌ¹، فالمنافقون تاركون وغافلون يتبعون أهواءهم، والمؤمنون حصلوا على

الجنة لأنهم سامعون وفاعلون، وسامعهم وتمنعهم بما يسمعون، وقيامهم بما يؤمرون، كل ذلك بحاجة

إلى جهدٍ عضليٍّ عبرَ عنه المجهودُ العضليُّ النطقيُّ في تكرارِ الأصواتِ الانفجاريةِ في هذه الآية التي

تكررت (25) مرةً أي ما نسبته التقريبية (5%) من مجموع الأصوات الانفجارية. وكان من أكثر

الأصوات الانفجارية تكراراً صوتاً (الهمزة والتاء) أما الهمزة: فهي صوتٌ مجهورٌ تكررت (151) مرةً

أي ما نسبته (30%) من مجموع الأصوات المجهورة، فكونت الهمزة أكثر من ربع الأصوات

المجهورة في هذه السورة، وكان أكثر تكرارٍ للهمزة في الآيتين (4، 15) فقد تكررت الهمزة في كلا

الآيتين (9) مرات، أي ما نسبته (6%)، وحقيقةً هاتان الآيتان حصدتا أكبر عددٍ من الأصوات

الانفجارية وكان للهمزة أكبر حضورٍ فيهما وذلك لعظم ما طرحته الآيتان: فالآية الرابعة: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَّخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَأْبُودٌ وَإِمَّا فَدَاءٌ حَتَّىٰ تَصْعَقَ الْحَرْبُ وَبَرَأ مَا ظَلَمْنَا لَلَّهِ لَئِن صَرَ

مِّنْهُمْ وَلَكِن يَبْتَغُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ ﴾ {محمد، آية 4} طرحت الجزاء

الجميل الذي ينتظر المجاهدين في سبيل الله، بشيء من العموم و دون تفصيل، وبالمقابل نجد الآية (15):

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرَابِ وَأَنْهَارٌ مِنْ

عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۗ ﴾ {محمد،

آية 15} نجدها تعرضُ مشهداً مفصلاً لهذا الجزاء الذي ذكر بشيءٍ من العموم في الآية الرابعة، فالجنة

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج26، ص51

وأنهارها المتنوعة ونعيمها الدائم جزاءً للمجاهدين، والسعير الدائم -والعياذُ بالله- لأعداء الدين، فلعظم ما عرضته هاتان الآيتان وما أظهرتاه من مجهودٍ عضليٍّ وما نستشفه في معانيهما من مجهودٍ نفسي عند الفريقين؛ كان أكثرُ تكرارٍ لصوتِ الهمزةِ فيهما لما يحتاجه هذا الصوتُ من مجهودٍ عضليٍّ عند النطق به. أما صوت التاء وهو صوت انفجاريٌّ ومهموسٌ¹ تكررَ في آياتِ السورة (100) مرةً أي ما نسبته التقريبية (20%) من مجموع الأصوات الانفجارية في السورة الكريمة وكان أكثرُ حضورٍ لصوتِ (التاء) في الآية (12): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ {محمد، آية 12} حيث تكرر (9) مراتٍ أي ما نسبته (9%) من مجموع أصواتِ التاء في السورة وكان أكثرُ تجمعٍ للتاء في هذه الآية ليعطيَ عنصري الصوتِ والحركة، فانفجارُ التاء أوحى بانفجارِ الينابيع وجريانها في الجنات، وهمسها أوحى بعذوبة هذا الانفجارِ ورقته.

رابعاً: الأصوات الاحتكاكية² وتشكلُ في العربية (ثلاثة عشر) صامتاً وهي: (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، هـ)³ وشكلت (460) صامتاً من صوامتِ سورة محمد-صلى الله عليه وسلم - أي ما نسبته التقريبية (23%) من صوامتِ السورة الكريمة فكادت أن تتساوى مع الصوامتِ الانفجارية للسورة إلا أن الانفجارية زادت عليها ومن الممكن إرجاع ذلك إلى قوة الأصوات الانفجارية مقارنةً مع الاحتكاكية وليتناسب المجهودُ العضليُّ النطقيُّ لهذه الأصوات مع المجهودِ العضليِّ المبذول في القضايا التي تعالجها الآيات لتبرع صوامتُ السورة الكريمة في التعبير عن مضامينها وتظهر انسجاماً متناسقاً بين الأحداث والأصوات التي تعبرُ عن هذا الحدث.

¹ ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص232

² وتحتاج إلى جهد عضلي أقل أثناء النطق بها لتقارب عضوي النطق وعدم انطباقهما كما في الانفجارية

³ النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات، ص147

خامسا: الأصوات المركبة: في لغتنا العربية صوت واحد فقط مركب وهو صوت الجيم (dg) يتكون من صوتين (الدال والجيم المعطشة (J)) ويوصف بأنه انفجاري احتكاكي، القسم الأول (د) انفجاري، والقسم الثاني (ج) احتكاكي¹ وتكررت هذه الجيم في هذه السورة (13) مرة أي مانسبته التقريبية (0.64%) ولا غرابة في هذه النسبة لأن الصوت المركب هو صوت واحد في العربية وهذا التركيب لصوت الجيم يجعلها من أصعب الأصوات نطقا فهي بحاجة لمجهود عضلي أكبر من باقي الأصوات، وكان أكثر تكرارا لها في الآيتين (12،18) فالآية 12: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ {محمد، آية 12} جاءت الجيم في هذه الآية الكريمة في كلمتين الأولى: (جنات) وهذه الكلمة مكونة من أقوى الصوامت، فالجيم الصوت المركب، والنون الصوت المجهور، والتاء الصوت الانفجاري، فقد تكافتت هذه الصوامت في قوتها ومجهودها العضلي النطقي لتبرز المجهود العضلي النفسي والجسدي الذي يبذل المؤمن للفوز بالجنة، وأما الكلمة الأخرى: (تجري) فإن الجيم المركبة في وقوعها بين التاء الانفجارية والراء التكرارية أظهرت في النص القرآني ﴿فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ {محمد، آية 18} عنصري صوت وحركة حتى يجد المتلقي نفسه يسمع تفجر الينابيع ويشاهد انسيابها. أما الآية (18): ﴿فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ {محمد، آية 18} هذه الآية الكريمة تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وهي أهوال عسيبة وعظيمة وفيها صعوبة ومشقة عظيمنتان فتكرر صوت الجيم المركبة هنا ليوكب هذه الصعوبة.

¹ ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الاصوات اللغوية، ط1، 1998م-1418هـ، دار صفاء للنشر، عمان شارع السلط، ص145. وينظر أيضا المكتبة الشاملة: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ج1، ص104

سادسا: الاصواتُ المفخمة¹ وهي: (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق)² وشكلت هذه الصوامتُ (125) من صوامتِ السورةِ الكريمةِ أي ما نسبته (6%) وهي أقلُّ نسبةً بينَ الصوامتِ لكن لها سحرها الخاصَ بالتأثيرِ على الأصواتِ المجاورةِ لها بحيثُ تضيءُ عليها صفةُ التفخيمِ فان كان عددها قليلا إلا أن فعلها عظيمٌ إضافةً الى تأثيرها الدلاليِّ في النصِّ القرآنيِّ بسببِ ما تتميزُ به هذه الأصواتُ من قوةٍ وكان أكبرُ تجمعٍ لهذه الأصواتِ في الآيتين (4،38) ففي الآيةِ الرابعة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمُ فَشَدُّوا أَلْوَتَاكُ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ {محمد، آية 4} تكررت الأصواتُ المفخمةُ (11) مرةً أي ما نسبته التقريبية (9%) من مجموع الأصواتِ المفخمةِ وكان من اللافتِ للنظرِ أن القافَ والضادَ كان لهما الغلبة، فتكررت القاف (4) مرات، وتكررت الضاد (5) مرات في حين وردتِ الصادُ مرةً واحدةً، والخاءُ مرةً واحدةً فكانتِ الأصواتُ المفخمةُ في هذه الآيةِ الكريمةِ تتناوبُ بينَ أصواتِ مفخمةٍ تفخيماً كلياً (ض، ص) وأصواتِ مفخمةٍ تفخيماً جزئياً (ق، خ) ويمكنُ تفسيرُ تجمعِ أكبرِ عددٍ من الأصواتِ المفخمةِ في هذه الآيةِ الكريمةِ للتعبيرِ عن حجمِ المشقةِ والتعبِ والمجهودِ في الحربِ، فهذه الآيةُ تتحدثُ كما ذكر سابقاً عن قانونِ الجهادِ وكيفَ يجبُ على المؤمنينَ التصرفَ في الحربِ، فقتلُ الكافرينَ وأسْرُهُم وفديةُ الأسرى يتطلبُ مجهوداً عقلياً عظيماً (فالحربُ خدعة) ومجهوداً بدنياً أعظمَ في القتالِ والأسْرِ ونقلِ الأسرى والاهتمامِ بهم حتى ينظرَ في أمرهم. كلُّ هذا كان للأصواتِ المفخمةِ بما تحتاجه من مجهودٍ عضليٍ لنطقها ولما تتسمُّ به من ملامحِ القوةِ الصوتيةِ، كان لها دورٌ في التعبيرِ عن هذا الجوّ الحربيِّ. أما استراحةُ المحاربِ والهدنةُ الحربيةِ التي يتمُّ فيها الاستعدادُ وشحذُ الهممِ والعتادُ فهي بحاجةٌ لمجهودٍ وتخطيطٍ لكنه أقلُّ من المجهودِ المبذولِ في الحربِ فعبرَ عن هذه الحالةِ تناوبُ الأصواتِ المفخمةِ بينَ التفخيمِ الكليِّ والتفخيمِ الجزئيِّ، ليعيشَ المتلقي جوَّ الحربِ بينَ القتالِ والاستعدادِ. أما الآيةُ

¹ تقسم الى قسمين: أصوات شديدة التفخيم تسمى اصوات الاطباق لان مؤخر اللسان يعتلي باتجاه الطبق اثناء النطق بها اكثر من الاصوات المفخمة الاخرى "ص، ض، ط، ظ" واصوات اقل تفخيما وهي بقية الاصوات المفخمة ويطلق عليها الاصوات المستعلة.

² النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

(38): ﴿هَاتَيْنِ هَاتَيْنِ هَاتَيْنِ تَدْعُونَ لِنُفْسِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ

وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ {محمد، آية 38}

فاللافت للنظر في هذه الآية تجمع الأصوات المفخمة تفخيما جزئيا، وغياب الأصوات المفخمة تفخيما كلياً، فكانت هذه الآية مكونة من أصوات مفخمة تفخيما جزئيا يبلغ عددها (8) أصوات أما البقية فكانت مرققة، وهذه الآية الكريمة فيها أمر من الله -عز وجل- للمؤمنين للجهاد في سبيله بالمال والإنفاق في سبيل الله وبيين الله -عز وجل- أنه سبحانه غني عن العالمين ويوضح -جل وعلا- إذا توليتم يستبدلكم بقوم آخرين مختلفين يفعلون ما يؤمرون. في هذه الآية صراع داخلي سببه حب النفس البشرية للمال

﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ {الفجر، آية 20} وخوفها من الفقر وحرصها عليه وبالمقابل الخوف من

الله -عز وجل- كل هذا التوتر والحرص والقلق عبر عنه بالأصوات المفخمة والسهولة والأريحية التي يقدر الله -عز وجل- بها أن يذهب بهم ويأتي بقوم غيرهم، هذه السهولة والسلاسة عبرت عنها الأصوات المرققة في الآية الكريمة نفسها، ومن الجدير ذكره أن هاتين الآيتين الكريمتين (4،38) تتحدثان عن الجهاد في سبيل الله بنوعيه: الجهاد بالنفس وكان ذلك في الآية (4) والجهاد بالمال وكان في الآية (38) ولما كان الجهاد بالنفس أصعب وفيه مشقة كبيرة جسدية ونفسية مقارنة بالجهاد بالمال الذي تكون أكثر متاعبه نفسية، فكان تجمع الأصوات المفخمة تفخيما كلياً وتناوبها مع الأصوات المفخمة تفخيما جزئيا في الآية (4) يعبر فيه الجهد العضلي النطقي عن الجهد البدني المبذول في الجهاد في النفس، وتجمع الأصوات المفخمة تفخيما جزئيا والغياب الكلي للأصوات المفخمة تفخيما كلياً في الآية (38). يناسب الجهد النفسي فيها.

سابعا: الأصوات المرققة¹ ويشكلها ما تبقى من صوامت العربية بعد أخذ المفخمة منها وهي: (ء. ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)² وقد كان عددها في السورة

¹ وتسمى الاصوات المستقلة لان اللسان يتحرك الى اسفل الفم اثناء النطق بها

² النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

الكريمة (2007) صامتٍ مرققٍ أي ما نسبته (99.9%) من أصواتِ السورةِ الكريمة. ولا غرابةً في ذلك، فعددُ الصوامتِ المرققةِ في العربيةِ يشكلُ ما نسبته (75%) من الصوامتِ فهذه النسبةُ الكبيرةُ للصوامتِ المرققةِ من الأساسِ منحتها مساحةً كبيرةً في الكلامِ مع الأخذِ بعينِ الاعتبارِ التأثيرَ الفعليَ لهذه الصوامتِ حالَ مجاورتها للصوامتِ المفخمةِ وما يصاحبُهُ من غلبةِ الأخيرةِ عليها للتحوّلِ إلى صامتٍ مفخمٍ¹.

ثامناً: الأصواتُ ذاتُ الوضوحِ السمعيِّ²، وهي (ر، ل، ن، م)³ وشكلت في السورةِ الكريمةِ (895) صامتاً مائعاً أي ما نسبته التقريبية (45%) وهذه نسبةٌ لا يستهانُ بها، فالمقامُ هنا في هذه السورةِ الكريمةِ بحاجةٌ إلى هذا النوعِ من الأصواتِ فـ " كل مفردة في القرآن تعشق موضعها"⁴.

أما الحركاتُ فقد شكلت كما ذكر سابقاً (1744) حركةً أي ما يعادل تقريباً (46%) من أصواتِ السورةِ الكريمةِ كانت موزعةً كالاتي: (332) حركةً طويلةً⁶ و(1412) حركةً قصيرةً⁷ فشكلت الحركاتُ الطويلةُ ما نسبته التقريبية (19%) من حركاتِ السورةِ، أما الحركاتِ القصيرةُ فقد شكلت ما نسبته التقريبية (81%) من حركاتِ السورةِ.

فبنظرةٍ فاحصةٍ يتبينُ أن الحركاتِ القصيرةَ حصدت نصيبَ الأسدِ، بينما بالمقابل شكلت الحركاتُ الطويلةُ نسبةً بسيطةً لا تقارنُ معها، الملحق (أ) يوضح توزيع الحركاتِ الطويلةِ في الآياتِ الكريمةِ من السورةِ.

¹ كما في: اصتبر: تأثرت الناء المرققة بالصاد المفخمة فابدلت الطاء بالطاء لقوة الصاد المفخمة وضعف الناء المرققة. ينظر: النوري، محمد جواد: دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ط1، سنة 2017م، دار الجنيد للنشر والتوزيع القدس، ص 154 - 165

² وتسمى كذلك بالاصوات المائعة

³ النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص147

⁴ النوري، محمد جواد

⁵ الحركات بنوعها طويلة وقصيرة

⁶ الفتحة الطويلة والضممة الطويلة والكسرة الطويلة

⁷ الكسرة والضممة والفتحة والسكون.

فبينَ ملحق (أ) توزيعَ الحركاتِ الطويلةِ في الآياتِ الكريمةِ فكان ترتيبُها حسبَ قيمتها العدديةِ في آياتِ السورةِ تصاعدياً كالاتي: الكسرةُ الطويلةُ (58) أي ما نسبته التقريبية (17%)، تليها الضمةُ الطويلةُ (79) أي ما نسبته التقريبية (24%)، أما الفتحةُ الطويلةُ فكان عددها (195) أي ما نسبته التقريبية (59%)، فحققت الفتحةُ الطويلةُ أعلى نسبةً من بين الحركاتِ الطويلةِ، أما توزيع الحركاتِ القصيرةِ في الآياتِ الكريمةِ والتي شكلت ما نسبته (81%) فإن ملحق (ب) سيوضحُ توزيعَها، ولكن قبلَ البدءِ بعرضها لابدَّ من التنويهِ إلى اعتمادِ الباحثةِ السكونَ حركةً وإحصائها مع الحركاتِ، ولكن معَ الأخذِ بعينِ الاعتبارِ أن هذه السكونُ أضعفُ الحركاتِ فهي حركةٌ ميمَّةٌ إلا أنها أخذت رسماً وعلامةً في الدرسِ الصوتي فتأتي بعد الفتحةِ بالترتيبِ التنازلي من القوي إلى الأضعفِ (الكسرة، الضمة، الفتحة، السكون) وتسمى السكونُ بالحركةِ الصفريَّةِ وهي تسميةٌ أطلقها عليها الدكتور محمد جواد النوري¹.

إذن ملحق (ب) سيوضحُ توزيعَ الحركاتِ القصيرةِ في آياتِ السورةِ والتي بلغَ عددها (1412) كما ذكر سابقاً.

وضح لنا ملحق (ب) توزيعَ (1412) حركةً التي كونتها الحركاتُ القصيرةُ فكانت كالاتي: الفتحةُ القصيرةُ: (748) أما الضمةُ القصيرةُ (235)، أما الكسرةُ القصيرةُ فقد حصدت أقلَّ قيمةً عدديةً فبلغَ عددها في آياتِ السورةِ الكريمةِ (210) حتى الحركةُ الصفريَّةُ (السكون) كانت أكثرَ من الكسرةِ ولكنها أقلُّ من الضمةِ والفتحةِ فقد كونت (219) فكونت أضعفَ الحركاتِ وهي الفتحةُ ما نسبته التقريبية (53%) بينما تلتها الأقوى منها (الضمة) فشكلت ما نسبته التقريبية (17%) أما أقوى الحركاتِ (الكسرة) فلم تتجاوز نسبتها التقريبية (15%) للنتساوي بنسبةٍ تقريبيةٍ معَ الحركةِ الصفريَّةِ (السكون) التي شكلت نسبة (15%) كذلك وهي مماثلة لنتيجة الحركاتِ الطويلةِ فقد حصدت الفتحةُ الطويلةُ أعلى نسبةً ثم تلتها الضمةُ الطويلةُ وكان أقلُّ نسبةً من نصيبِ الكسرةِ الطويلةِ.

¹ ينظر: النوري، محمد جواد ، دراسات صوتية وصوتية صرفة في اللغة العربية ، ص152 الحاشية

وهنا تتجلى بلاغة القرآن الكريم وإعجازه للبشر، فالقضايا التي دارت حولها سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليست بالقضايا الهينة وهي بحاجة لقوة بالعرض والطرح إلا أن القرآن الكريم عرضها واستوفأها حقها بأقل جهد وبأعظم بلاغة، فكان الجهد والتعب في نفسية المتلقي مع عظم الرسالة، بأقل المجهود العضلي.

أما أنصاف الحركات فقد كان عددها كما ذكر سابقا (20) صوتاً، أي ما نسبته (0.53%) وهي نسبة ضئيلة جدا وجدول رقم (1) يوضح توزيع أنصاف الحركات في آيات السورة الكريمة

جدول (1)

توزيع أنصاف الحركات في آيات سورة محمد

رقم الآية	الكلمة	الشبيه بالصامت
9	مَولى	و
	مَولى	و
20	رَأيت	ي
	المَوْت	و
	أَولى	و
21	قَوْل	و
	فَلَوْ	و
	خَيْرَا	ي
22	عَسَيْتُمْ	ي
	تَوَلَّيْتُمْ	ي
25	الشَّيْطَان	ي
27	فَكَيْفَ	ي
30	لَأَرْيَاكُمْ	ي
	الْقَوْل	و
32	شَيْئًا	ي
35	الأَعْلُونَ	و
38	تَدْعُونَ	و
	تَتَوَلَّوْا	و
	قَوْمًا	و
	غَيْرِكُمْ	ي

فجدول رقم (1) يوضح توزيع أنصاف الحركات في الآيات الكريمة من السورة الفضيلة ويلاحظ أن (الياء) كادت أن تتساوى في توزيعها مع (الواو) إلا أن الأخيرة زادت عنها مرتين، فورد نصف الحركة (الياء) (9) مرات أي ما يعادل نسبة (45%) بينما (الواو) وردت (11) مرة أي ما يعادل نسبته (55%).

رابعاً: المقاطع الصوتية في فواصل الآيات

المقطع الصوتي هو نتاج الصامت والحركة " مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي"¹ فيقوم بتحديد فواصل الكلام فهو المرحلة الوسيطة بين الصوت المفرد والكلمة المركبة². والعربية لا تبدأ مقطعها بمتحرك بل تبدو بصامت واحد فلا يتكرر صامتان متواليان في بداية المقطع³، ويغلب في العربية أن تتكون كلماتها من أربعة مقاطع وقد تقل ومن الممكن أن يكون للكلمة سبعة مقاطع إلا أنها نادرة في العربية⁴ وفي العربية خمسة مقاطع⁵:

1. المقطع القصير المفتوح:ص+ح
2. المقطع المتوسط المقفل: ص+ح+ص
3. المقطع المتوسط المفتوح:ص+ح+ح
4. المقطع الطويل المقفل بصامت:ص+ح+ح+ص
5. المقطع الطويل المقفل بصامتين:ص+ح+ص+ص

وفي سورة محمد- صلى الله عليه وسلم- كانت مقاطع الفواصل القرآنية موضحة كما في الملحق (ج).

يلاحظ من الملحق (ج) أن عدد المقاطع الصوتية في فواصل سورة محمد صلى الله عليه وسلم- (131) مقطعا تنوعت بين مقطع متوسط مقفل (ص+ح+ص) بلغ عدده (64) مقطعا أي ما نسبته التقريبية (49%)، ومقطع متوسط مفتوح (ص+ح+ح) بلغ عدده (32) مقطعا أي ما نسبته التقريبية (24%) ومقطع قصير مفتوح (ص+ح) بلغ عدده (36) مقطعا أي ما نسبته التقريبية (27%) وقد زاد المقطع المتوسط المقفل (الساكن) على المقطعين: المتوسط المفتوح (المتحرك) والقصير المفتوح

¹ شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1980، ص38

² ينظر المرجع نفسه، ص 38

³ المرجع نفسه، ص41، وينظر عبد التواب، رمضان: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث، ط1، 1982م-1403هـ، مكتبة الخانجي

بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص101

⁴ ينظر: أنيس، إبراهيم: الاصوات اللغوية، ص162

⁵ ينظر: شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص40

(المتحرك) ولا غرابة في ذلك فالقرآن الكريم نزلَ عربياً متحدياً بلاغةً العربية والعربُ قديماً كانت تفضلُ المقطعَ الساكنَ " وقد أشار النحاةُ من القدماءِ إلى ميلِ اللغةِ العربيةِ إلى المقاطعِ الساكنةِ،...¹ مع الأخذِ بعينِ الاعتبارِ أن المقطعَ المتحركَ هوَ أساسٌ للمقطعِ الصامت²

الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية

إن للعربية ثلاثة عشرَ علماً يترأسها علمُ الصرفِ والإعرابِ وقد فندها الشيخُ مصطفى الغلاييني في كتابه جامعُ الدروسِ العربيةِ إلى " الصرفِ والإعرابِ وجمعهما اسمِ النحو، والرسم، والمعاني، والبيان، والبدیع، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللغة."³

ومن الممكن أن تتوزعَ هذه العلومُ على مستوياتِ دراسةِ اللغةِ العربيةِ الستة⁴: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى البلاغي، والمستوى الكتابي. وتناولتِ الباحثةُ في هذه الدراسةِ المستويينِ الصوتي والصرفي لما يجمعهما من أمورٍ مشتركةٍ لدرجةٍ أن (فيرث) نفى وجودَ علمِ الصرفِ دون علمِ الأصوات⁵.

المستوى الصرفي: تقفُ الباحثةُ هنا أمامَ ثلاثةِ معطياتٍ: الأول: تعريفُ الصرفِ، والثاني: علمُ الصرفِ، أما الأخير فهو المستوى الصرفي.

¹ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص163

² ينظر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص101-102

³ الغلاييني، الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية، ج1، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة، ص3

⁴ ينظر: صبيح، إبراهيم وآخرون: المدخل إلى دراسة اللغة العربية، ط1، الحامد للنشر والتوزيع، 2003م، ص13-14

⁵ ينظر: أبو مغلي، سميح عبد الله: دراسات لغوية، ط1، 1425هـ- 2004م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ص53

أولاً: تعريفُ الصرفِ

الصرفُ لغةً: ومما ذكره ابنُ منظورٍ في تعريفه لمادةِ صرفٍ: "وقيل الصرفُ الوزنُ والعدلُ والكيلُ"¹ وهذا التعريفُ يتماشى معَ وظيفةِ الصرفِ في الكلمةِ فهو وزنٌ للكلمةِ وزيادةٌ وحذفٌ وقلبٌ وفي ذلك يقولُ ابنُ عصفورٍ عن الصرفِ: "لأنه ميزانُ العربيةِ، ألا ترى أنه قد يأخذ جزءً كبيراً من اللغةِ بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف"².

وهناك من يطلقُ عليه التصريفُ، مثلُ ابنِ عصفورٍ وأوردَ ابنُ منظورٍ هذا اللفظَ في مادةِ صَرَفَ أيضاً: "وتصريفُ الآيات: تبيانها... وتصريفُ الرياح: جعلها جنوباً، وشمالاً، وصباً، ودبوراً، فجعلها ضروباً في أجناسها"³.

أما الصرفُ اصطلاحاً: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها"⁴.

ثانياً: علمُ الصرفِ

"علمُ بأبنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير"⁵ وقد أضافَ جامعُ الدروسِ العربيةِ على هذا التعريفِ: "الكلمات العربية التي ليست بإعراب ولا بناء"⁶.

وعلمُ الصرفِ من أشرفِ علومِ العربيةِ وأجلها وجعلهُ العلماءُ فرضاً كفايةً لما تقدمهُ معطياته من خدمةٍ لدراسةِ القرآنِ الكريمِ في الدرجةِ الأولى والعربيةِ في الدرجةِ الثانيةِ، وهو ركيزةُ العربيةِ وأساسُ فهمها

¹ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، -لسان العرب، المجلد التاسع، مادة صرف، ص190، دار صادر بيروت

² ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق: - فخر الدين قباوة، ج1، ط3، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص27

³ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، مادة صرف، م التاسع، ص189

⁴ الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، ط2، ص3، 1957م

⁵ مسعد، عبد المنعم فائز: المختصر في الصرف، ط1، 1421هـ - 2000م، أبو ديس القدس، جامعة القدس، ص7

⁶ الغلابيني، الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية، ص4

"والتصريف أشرف شطري العربية، وأغمضها: فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة"¹

وقد كان هذا العلم قديماً متصلاً بعلم النحو وينطوي تحت مسماه ثم فصلَ عن النحو وأصبح علماً خاصاً يتعلّق بالأسماء المعربة، والأفعال المتصرفية، وقد اختلفَ حولَ من أسسَ هذا العلم منهم من أرجعه إلى علي ابن أبي طالب، ومنهم من أرجعه إلى أبي الأسود الدؤلي ورأيٌ ثالثٌ أرجعه لمعاذ الهراء² فقد عده العلماء مؤسس علم الصرف ووضعه. ويبدو أن الرأيين: الأول والثاني لم يتجاوزا عين الصواب؛ لأن هذا العلم كما ذكرنا سابقاً كان تحت مسمى علم النحو، وعلم النحو من تأسيس الأمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- وأبو الأسود الدؤلي.

المستوى الصرفي

فهو المجالُ التطبيقيُّ لعلم الصرف فهو يتمحورُ حولَ الأسماء المعربة والأفعال المتصرفية ولم يدخلُ الأسماء المبنية أو الأفعال الجامدة أو الحروف في مجاله³، فهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإبدالٍ وبه نعرف ما يجب أن تكونَ عليه بنية الكلمة قبلَ انتظامها في الجملة⁴ إذاً هو المستوى الذي يشتملُ على قواعدِ أبنية الكلمة⁵. ركزت الباحثة في دراستها الصرفية لسورة (محمد) -صلى الله عليه وسلم- على ظاهرة جمع التفسير في السورة الكريمة، فقد كان هناك ظهورٌ واضحٌ لجمع التفسير فيها وخصوصاً جمع القلة وبالتحديد (أفعال) فقد ذكرت هذه الصيغة في الآيات الكريمة (خمس وعشرون) مرةً أي ما نسبته التقريبية (66%) كانت موزعة على النحو الآتي:

¹ ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي: الممتع في التصريف، ص 27

² مسعد، عبد المنعم فائز: المختصر في الصرف، ص7. والهراء: نسبة الى بيع الثياب الهروية المنسوبة إلى هراة بخرسان.

³ ينظر ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي: الممتع في التصريف ص35

⁴ الغلابيني، الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية، ص4

⁵ ينظر: مهيدات، محمود محسن فالح والبوريني، زياد: البسيط في اللغة العربية، ط1، 1989م، دار الكندي، اربد الاردن، ص7

(ست عشرة) آيةً مع ضمير الغائبين فشكلت ما نسبته (64%)، وتسع (آيات) مع ضمير المخاطبين فشكلت ما نسبته (36%) أما القسم الأول (ست عشرة آية مع ضمير الغائبين) فكانت كالآتي:

في القسم الأول (ست عشرة آية مع ضمير الغائب) نلاحظ تكراراً للجمع (أعمالهم) فقد تكرر هذا الجمع بصيغة الغائب (ست مرات) خمس مرات مسبوقةً بـ أضلّ وأحبط وسيحبط ومرةً بنفي الضلالة لن يضل، فأنه -عزّ وجلّ- لا يقبل من الكافرين أعمالهم ونلاحظ أن أعمال جاءت على وزن القلة ولكن الأعمال تكون كثيرةً فكيف تجمع الكثرة بوزن قلة؟ حقيقة هذا الأسلوب كان مستخدماً عند العرب أن يجمعوا جموع الكثرة على وزن القلة، وهذا ما ذكره ابن الحاجب في الكافية¹، ونلاحظ تكراراً مرتين للجمع (أهواءهم)، وهذا التكرار يتناسب مع تكرار الجمع (أعمالهم) فأنه أحبط أعمال الكافرين لأنهم اتبعوا فيها أهواءهم؛ فضلت وأحبطت، وجمعت (أهواء) رغم كثرتها على وزن جمع القلة مثل (أعمال) أما بقية الجموع فكانت على القياس (أمثالهم، أمثالها، أمعاءهم، أبصارهم، أقفالها، إسرارهم، أدبارهم، أضغانهم).

ومن الجدير ذكره أن الخطاب في (خمس عشرة) آيةً للكافرين، فتحدث الله -عزّ وجلّ- عنهم بلغة الغائب ولم يعطهم شرف الخطاب منه جلّ وعلا - فهم شريحة توضيحيةً ضربها الله -عزّ وجلّ- لتعليم المؤمنين ما يترتب عليهم فعله وأخذ الموعدة من مصيرهم فلا يقعون في المصير نفسه، فكان الهدف من هذه الآيات الكريمة تعليم المسلمين، وهذا دأب السور المدنية التي كانت تأسس دستور الدولة الإسلامية في أحكامها، وكانت هذه الآيات من سورة محمد صلى الله عليه وسلم - تحمل جرس الهجوم والتهديد عن طريق التأكيد الذي أظهره استخدام الفعل الماضي المثبت مرةً، والمضارع مرةً أخرى فكان كالآتي: (أضل، أحبط، دمر، قطع، أعمى، يعلم، يضربون، يخرج، سيحبط) إلا الآية الرابعة فكانت تنفي حدوث الفعل وهو الضلالة (لن يضل) لأن هذه الآية انتهت بإعطاء مصير الذين ماتوا في سبيل

¹ ينظر: الرضي، الإستريادي نجم الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، ج3، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ص397-398 إضافة إلى حاشية ص397، بن غازي، جامعة قاديونس، 1978م

الله، فهؤلاء اختاروا طريقَ الحق والصواب، والله - عز وجل - لن يضيعهم وفي هذا طمأنينة لمن بعدهم لجهاد الكافرين، وعدم الخوف من الموت، فهو في سبيلِ الله، وله أجرٌ عظيمٌ، فهذه الآيةُ الكريمةُ (الآيةُ الرابعة) تحملُ قانونَ الحرب للمسلمين، ففي قتالهم للكافرينِ يمعنونَ بقتلهم، ثمَّ بعدَ ذلكَ يأخذونَ أسرى منهم، فيما أن تمنوا عليهم باطلاق سراحهم دونَ مقابلٍ، وإما يفتدونَ بهم أسرى المسلمين، أو بالمالِ فكانَ لا بدَّ هنا من المقابلة، فموتى الكافرينَ في النارِ، أما من قتلَ من المسلمينَ فلن يضلَّ اللهُ أعمالهم. فكانت هذه الآيةُ الكريمةُ هي الآيةُ الوحيدةُ في هذه السورة التي تتحدثُ عن جهادِ الكافرينَ بالنفس، وبقية الآياتِ الكريمةِ تتحدثُ عن مصيرِ الكافرينَ، وموقفهم من المؤمنينَ، إلا الآيةُ الكريمةُ الأخيرةُ (الثامنة والثلاثون) فقد ختمت سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - بحضِّ المؤمنينَ على النوعِ الثاني من الجهاد، وهو الجهادُ بالمالِ، فالآيةُ الرابعةُ تحدثت عن الجهادِ بالنفس، وختمت بتبيانِ فضلِ الشهيد، فالله - عز وجل - لن يضلَّ أعمالَ من قتلَ في سبيله، أما الآيةُ الأخيرةُ (الثامنة والثلاثون) فحضت على قتالِ الكافرينَ بالمالِ، وحذرت من البخلِ والخوفِ من الفقرِ، وختمت بمصيرِ المتقاعصينَ عن الجهادِ بالمالِ، بالتهديدِ بأخذهم واستبدالهم بقومٍ غيرهم يجاهدونَ بأموالهم دونَ البخلِ أو الخوفِ من الفقرِ.

وأما القسمُ الثاني (تسع الآيات مع ضميرِ المخاطب): فقد تكررَ الجمعُ (أعمالكم) ثلاثَ مراتٍ، فالأعمالُ هي أساسُ الحياة في الدنيا، وهي الميزانُ الذي يحاسبُ عليه البشرُ يومَ القيامةِ، فكانَ التكرارُ هنا للمؤمنينَ بأن الله - عز وجل - يعلمُ أعمالكم، ويحصيها، فلا تبطلوها. وجاءت أعمالُ هنا جمعَ قلةٍ سماعيٍّ، غيرَ قياسيٍّ، فقد سمعَ عن العربِ جمعَ الكثرةِ على وزنِ القلةِ كما ذكرَ سابقاً، ومثلها في هذه الآياتِ الكريمةِ الجمعُ (أموالكم) فلم تكن أموالهم قليلةً فالأموالُ هنا جمعُ كثرةٍ على وزنِ جمعِ القلةِ، وهذا دأبُ القرآنِ الكريمِ فهو يستخدمُ الأساليبَ التي كانَ العربُ يستخدمونها، أما باقي الجموعِ فجاءت على القياسِ (أقدامكم، أرحامكم، أخباركم، أضغانكم، أمثالكم).

وقد كانَ الخطابُ في هذه الآياتِ الكريمةِ للمؤمنينَ، فشرَّفهم اللهُ - عز وجل - بضميرِ المخاطبِ، وكانَ جرسُ الخطابِ يحملُ الترغيبَ، والرحمةَ، والمغفرةَ، والتشجيعَ على الصبرِ، وكانَ اللهُ - عز وجل -

قريباً في خطابه للمؤمنين، حيثُ خاطبهم " يا أيها الذين آمنوا " مرتين: المرة الأولى ليثبت قلوبهم بنصره لهم وإمدادهم بالقوة، والمرة الثانية بحضهم على طاعة الله والرسول، حتى يحفظوا بنعم الله عليهم ومغفرته لهم، وانتهت السورة الكريمة بفيصل الكلام، فمن تولى وراوغ فيما أمر الله فإن الله -عزَّ وجلَّ- يذهبُ بهم ويستبدلُ بهم قوماً أفضلَ منهم يطيعون الله ورسوله ويفعلون ما يؤمرون.

وبهذا أُنهى البابُ الأولُ من هذه الدراسة وستتناولُ الباحثةُ في الصفحات القادمة إن شاء الله سورة (الفتح) التي خصصَ لها البابُ الثاني من هذه الدراسة.

الباب الثاني

سورة الفتح: دراسة صوتية وصرفية

الفصل الأول: بين يدي السورة

سورة الفتح سورة مدنيةٌ بإجماع كتب التفسير¹ وهناك من ذكر أنها مكية² ويبدو أن هذا الخلاف يعود للخلاف في تعريف السور المكية والمدنية فهناك من عرف السور المدنية بأنها السور التي نزلت بعد الهجرة وبذلك اعتمدوا هذه السورة الكريمة سورة مدنيةً فقد نزلت في السنة السادسة من الهجرة³ ومنهم من عرف السور المدنية بأنها السور التي نزلت في المدينة والسور المكية السور التي نزلت في مكة⁴ فاعتمد الفريق الثاني على ذلك في تصنيفهم لسورة الفتح أنها سورة مكية لأنها نزلت على الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كراع الغميم⁵ وهي منطقة بين مكة والمدينة⁶ عدد آياتها تسع وعشرون آية تقع في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم في الحزبين الواحد والخمسين والثاني والخمسين نزلت بعد سورة الصف وترتيبها في القرآن الثامنة والأربعين.

سبب النزول: ينسجم سبب نزول هذه السورة الكريمة مع اسمها انسجاماً ملحوظاً فسبب نزولها هو صلح الحديبية وجاءت هذه السورة الكريمة بتسميتها الشافية للصدور مبشرة بفتح عظيم بل أعظم مما كان في هذا الصلح الذي استوعبه بعض المسلمين وبعض الصحابة على مضي لكن هذا الصلح جاء

¹ ينظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج 23، ص 476 وينظر القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الانصاري: الجامع لاحكام القرآن الكريم، م 8، ص 540

² ينظر ابن كثير، الامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 2772، ج 5.

³ قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج 23، ص 476

⁴ ينظر السيوطي، جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، ج 1-2، المكتبة الثقافية بيروت لبنان 1973م، ص 9

⁵ ينظر القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الانصاري: الجامع لاحكام القرآن الكريم، م 8، ص 542

⁶ ينظر الحموي، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج 4، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، 1376هـ 1957م، ص 443

فتحا كما روي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) وغيره أنه قال: "إنكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية"¹.

فصل السورة

قال فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "نزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما بها". وتذكرُ كتبُ التفسيرِ أيضاً أنه عندما نزلَ على الرسول -صلى الله عليه وسلم- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ {الأحقاف، آية 9} شتمَ اليهودُ الرسولَ بقولهم كيفَ نتبعُ رجلاً لا يدري ما يفعلُ به، وفرحَ المشركونَ والمنافقونَ وقالوا كيفَ نتبعُ رجلاً لا يعرفُ ما يفعلُ به ولا بأصحابه فنزلَ على الرسول -صلى الله عليه وسلم- قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ {الفتح، الآيات 1-2} فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "أنزلت علي سورة ما يسرنى بها حمر النعم"² وقال المسعودي: بلغني أنه من قرأ سورة الفتح في أول ليلة من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام"³.

مباحث سورة الفتح 4

1. بشرى للرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين بالفتح والنصر وكذلك إنزال السكينة عليهم

وتبشيرهم بالمغفرة والثواب وإمدادهم بجنود من السماء وتتمثل من الآية الأولى إلى الخامسة: ﴿إِنَّا

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَبِعَ بِعَمَلِهِ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢﴾

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝٣ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝٤ وَاللَّهُ جُمُودُ السَّمَوَاتِ

¹ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي: تفسير القرآن العظيم، م5، ص2772. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لاحكام القرآن، م8، ص541

² ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لاحكام القرآن، م8، ص540-ص541

³ المصدر نفسه، ص 541

⁴ ينظر قطب، سيد: في ظلال القرآن، ص485-ص488

وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ {الفتح، الآيات 1-5}.

2. فضح صورة المنافقين والمنافقات والمشركين وما أعد لهم من العذاب والغضب وتمثلها الآية

السادسة من السورة الكريمة: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ

ظُرِّبَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ {الفتح، آية 6}.

3. التتويه ببيعة الرضوان بأنها بيعة الله عز وجل وسيجزي أصحابها الأجر العظيم وتمثلها الآية

العاشرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ

أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ {الفتح، آية 10}.

4. فضح أمر الأعراب الذين تخلفوا عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأداء مناسك العمرة

قبل صلح الحديبية، وكشف ما كانوا يكتنونه من سوء الظن بالله -عز وجل- والرسول وتمثل في

الآيات الحادية عشرة الى الخامسة عشرة: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا

فَأَسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ

نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي

قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظُرْبَ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا

﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ

الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۗ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ۗ قُلْ لَنْ

تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْمَدُوتَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ {الفتح، الآيات 11-15}.

5. تبيان ما على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين فعله تجاه هؤلاء المخلفين وتمثله الآية السادسة عشرة: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ فَوَإِذَا أُوتُوا بِأَسْ شَدِيدٍ فَقَالُوا نَحْمَدُوكُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ۗ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ {الفتح، آية 16}.

6. توضيح من هم المعفيين من الجهاد في الإسلام ويتمثل في الآية السابعة عشرة: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَؤْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ {الفتح، آية 17}.

7. ترضية المؤمنين والإشادة بمواقفهم وتبشيرهم بالرضا والمغفرة وإن الله - عز وجل - كان حاضرا معهم بيعة الرضون والتلميح للمؤمنين عن حكمة صدرهم في ذلك العام عن البيت العتيق مبشرهم بالفتح الأعظم وهو فتح مكة الذي حدث فعلا بعد صلح الحديبية بعامين أي في العام الثامن من الهجرة ويتمثل في الآيات الثامنة عشرة إلى الثامنة والعشرين: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُجَادُونَ وَإِنَّا لَنَاصِرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى

مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ، وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَإِسَاءَةُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
 التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ
 دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
 شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ {الفتح، الآيات 18-28}.

8. ختمت هذه السورة الكريمة بصفاتٍ وضاءةٍ لهؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهذه صفاتٌ خاصةٌ تفردوا بها عن غيرهم من أمثال اليهود، وصفاتهم هذه ذكرت في الكتب السماوية السابقة (التوراة والإنجيل) واستحقوا عليها المغفرة والرحمة وتمثلت في الآية الأخيرة من السورة الكريمة الآية التاسعة والعشرين: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُسْتَدِيمًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ {الفتح، آية 29}.

الفصل الثاني: دراسة السورة دراسة صوتية

تكونت سورة الفتح من (843) كلمة تتألف من (4059) صوتاً توزعت على أصوات صامتة، وحركات، وأنصاف حركات.

الأصوات الصامتة بلغ عددها (2137) صوتاً ما نسبته التقريبية (52.7%)، تليها الحركات فقد بلغ عددها (1896) حركة ما نسبته التقريبية: (46.7%)، أما أنصاف الحركات فقد بلغ عددها (26) ما نسبته التقريبية (0.6%).

وقد ارتأت الباحثة أن تعرض الأصوات عرضاً تصاعدياً فكان البدء بأنصاف الحركات التي بلغت (26) وشكلت ما نسبته التقريبية (0.6) كما ذكر سابقاً وجدول رقم (2) يوضح توزيعها في آيات السورة الكريمة:

جدول (2)

توزيع آيات سورة الفتح

رقم الآية	الكلمة	أنصاف الحركات
2	عَلَيْكَ	ي
5	فَوَازَا	و
6	عَلَيْهِمْ	ي
	عَلَيْهِمْ	ي
	السَّوْءِ	و
	السَّوْءِ	و
10	فَوْقَ	و
	عَلَيْهِ	ي
	أَوْفَى	و
11	أُوِّ	و
	لَيْسَ	ي
12	السَّوْءِ	و
	فَوَمَا	و
	شَيْئًا	ي
16	سَدَّعَيْنَ	و
	قَوْمَ	و
	تَتَوَلَّوْا	و
17	لَيْسَ	ي
	عَلَيْهِمْ	ي
	عَلَيْهَا	ي
20	أَيْدِي	ي
24	عَلَيْهِمْ	ي
25	لَوْلَا	و
	بِغَيْرِ	ي
26	شَيْءٍ	ي
29	بَيْنَهُمْ	ي

بينَ جدولٍ رقم (2) توزيعَ أنصافِ الحركاتِ في آياتِ السورةِ الكريمةِ فتقاسمتِ الياءُ معَ الواوِ تقريباً في العددِ إلا أن الياءَ زادتِ باثنتينِ فكانَ عددها أربعَ عشرةَ (14) أي ما نسبته (52%) أما الواوُ فكانَ عددها اثنتي عشرةَ (12) ما نسبته (42%).

تلي أنصافَ الحركاتِ حسبَ الترتيبِ التصاعديّ الحركاتُ التي بلغَ عددها (1896) ما نسبته التقريبية (46.7%) كما ذكرَ سابقاً توزعت هذه الحركاتُ بين حركاتٍ طويلةٍ بلغَ عددها (357) فشكّلتِ مانسبته التقريبية (18.8%) وحركاتٍ قصيرةٍ التي بلغَ عددها (1538) أي ما نسبته التقريبية (81.2%) أما توزيعَ هذه الحركاتِ (الطويلةِ والقصيرةِ) فسيوضحهما الملاحق (د، هـ) على التوالي.

وضح الملحق (د) توزيعَ الحركاتِ الطويلةِ في آياتِ السورةِ الكريمةِ فبلغَ عددُ الفتحةِ الطويلةِ (192) ما نسبته التقريبية: (53.8%) أما الضمةُ الطويلةُ فبلغَ عددها (75) أي ما نسبته التقريبية (21%)، ونهايةُ الكسرةِ الطويلةُ بلغَ عددها (90) أي ما نسبته التقريبية (25.2%). فكانتِ النسبةُ الكبيرةُ للفتحةِ الطويلةِ ثم تليها الكسرةُ الطويلةُ ثم الضمةُ الطويلةُ التي شكّلتِ أقلَ نسبةٍ.

أما الحركاتِ القصيرةِ والتي بلغَ عددها (1539) أي ما نسبته التقريبية (81.2%) كما ذكرَ سابقاً فإن الملحق (هـ) سيوضحُ توزيعها في آياتِ السورةِ الكريمةِ.

وضح الملحق (هـ) توزيعَ الحركاتِ القصيرةِ في آياتِ السورةِ الكريمةِ فكانَ العددُ الأكبرُ للفتحةِ، فبلغَ عددُ الفتحةِ القصيرةِ في سورةِ الفتحِ (1064) أي ما نسبته التقريبية (69.13%)، تليها من حيثِ العددِ الأكثرِ الكسرةُ القصيرةُ التي بلغَ عددها (263) أي ما نسبته التقريبية (17.1%)، أما الضمةُ القصيرةُ فكانتِ أقلَّ الحركاتِ القصيرةِ عدداً فبلغت (212) أي ما نسبته التقريبية (13.77%) أما السكونُ فقد تكررت (355) أي ما نسبته التقريبية (23%).

أما الأصوات الصامتة التي بلغ عددها في سورة الفتح (2137) أي ما نسبته (52.7%) فقد تراوحت بين مفخمة ومرققة وانفجارية واحتكاكية ومهموسة ومجهورة، وصوامت ذات وضوح سمعي، واتبعت الباحثة الترتيب التصاعدي في عرض هذه الأصوات فكانت كالآتي:

الأصوات المركبة: وهو في العربية صوت واحد وهو (ج) الفصيحة وقد بلغ عددها في هذه السورة (29) أي ما نسبته التقريبية: (1.35%) وكان أكثر تجمع لصوت (ج) في الآيتين (17، 29)، أما

الآية (17): ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَدْبَهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ {الفتح، آية 17} تتحدث الآية الكريمة عن الرخصة

التي منحها الله -عز وجل- (للأعمى والأعرج، والمريض) بإعفائهم من الجهاد في سبيل الله بسبب ما

بهم من عطل ومن يطع الله من باقي الناس المعافاة من العطل ويلبي نداء الجهاد في سبيله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، ومن يتخلف منهم فله عذاب أليم¹، والصوت المركب مكون من صوت

انفجاري وصوت احتكاكي ونتاجه بحاجة إلى جهد عضلي، والأعمى والأعرج والمريض بحاجة إلى مجهود مضاعف ومشقة في قضاء حاجاتهم عبر عن هذا المجهود وهذه المشقة صوت الجيم المركب

الذي تكرر (6) مرات في هذه الآية الكريمة أي ما نسبته التقريبية (21%)، فكان الانفجار والاحتكاك في صوت الجيم خير معبر عن الجنات التي وعدّها الله عباده المتقين. فالانفجار بالدال يصف انفجار

الينابيع والاحتكاك بالجيم الشامية يصف ملامسة النسيم للأشجار في الجنة، وهذه الجنان بينايبها

المتفجرة، ونسيمها واحتكاكها بأشجارها ونعيمها كل ذلك جزاء لمن يلبي نداء الله، فالوصول للجنة

بحاجة إلى جهد عظيم ومشقة، عبر عنهما المجهود العضلي في نطق الصوت المركب. أما الآية (29):

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ

فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِحٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَعْطَفَ فَأَسْتَوَى عَلَى

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج26، ص84

سُوقِهِ يَعْجِبُ الزُّرْعَ لِيَعِطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾

{الفتح، آية 29} تؤكد هذه الآية الكريمة على نبوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وتصف المؤمنين بأنهم أشداء غلاظ على الكافرين رحماء فيما بينهم يُعرفون يوم القيامة بأثر السجود على وجوههم وذكرتهم التوراة بذلك أما الإنجيل فشبههم بالزرع الذي بذر فتمى فتجمع فأعطى خيرات كثيرة، وهذا التشبيه يقصد به حال المؤمنين في بداية الدعوة فقد كانوا ضعفاء وعددهم قليلاً وكيف تجمعوا شيئاً فشيء واشتدت شوكتهم¹. وقد تكرر صوت الجيم المركب في هذه الآية الكريمة (7) مرات أي ما نسبته (24%) فكان أكبر تجمع لهذا الصوت في هذه الآية الكريمة ففي هذه الآية وصف لقوة المؤمنين على الأعداء ووصف للقوة التي اتصفوا بها بعد ضعفهم فتكرر صوت الجيم المركب في هذه الآية ليتناسب مع مضمونها وهو القوة. والتركيب كذلك ملمح قوي في الصوت، فعبر الصوت القوي عن مضمون القوة المرادة في هذه الآية الكريمة.

الأصوات المفخمة: (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق) بلغ عددها في سورة الفتح (120) صامتاً أي مانسبته التقريبية: (5.61%) وقد ذكر في موطن سابق من هذه الدراسة أن التفخيم في هذه الأصوات على نوعين: تفخيماً كلياً: تمثله الأصوات (ص، ض، ط، ظ) وتفخيماً جزئياً تمثله الأصوات (خ، غ، ق) تمركزت هذه الأصوات في الآيات التي تتحدث عن المخلفين من الأعراب أهل النفاق الذين لم يلحقوا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وما منحه الله -عز وجل- من مكافأة للمؤمنين الذين اتبعوا سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وصدقوا في إيمانهم، فكان أكبر تجمع للأصوات المفخمة في هذه السورة الكريمة في ثلاث آيات (15، 27، 29)، أما الآية (15): ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا ذُرُوقَنَا نَبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُدِينَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ {الفتح، آية 15} تتحدث هذه الآية الكريمة عن موقف

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج26، ص109-ص115

المنافقين المتقلبِ فقد تخلوا عن اللحاق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند خروجه ليعتمر بمكة وأرادوا اللحاق به عندما منَّ الله عليه وعلى المؤمنين بغنائمٍ خبيرٍ بعدَ عودتهم من الحديبية بصلحٍ وكيفَ رفضَ الرسولُ - صلى الله عليه وسلم - السماحَ للمنافقينَ بالخروجِ معهم إلى خيبر فكانت ردةُ فعلِ المنافقينَ هجوميةً فاتهموا المؤمنينَ أنهم يحسدونهم على ما سيحصلونَ عليه من غنائمٍ لذلكَ منعوهم من الخروجِ معهم¹. تكررت الأصواتُ المفخمةُ في هذه الآية (12) مرةً تتابعت بين الأصواتِ المفخمةِ تفخيماً جزئياً وكانت في هذه الآية (ق8، خ2، غ1) والأصواتِ المفخمةِ تفخيماً كلياً وكانت في هذه الآية الكريمةِ مقتصرةً فقط على صوتِ (الطاء) فكما هو ملاحظُ الغلبةُ كانت للأصواتِ المفخمةِ تفخيماً جزئياً، فالنطقُ في هذه الأصواتِ بحاجةٍ إلى مجهودٍ عضليٍّ لكنه أقلُّ من المجهودِ العضليِّ المبذولِ مع الصوتِ المفخمِ تفخيماً كلياً، وهكذا هناك جهدٌ مبذولٌ ومشقةٌ في جني غنائمِ خيبر ولكنَّ هذا المجهودُ أقلُّ من المجهودِ المبذولِ في الجهادِ. واللافتُ للنظرِ أن أكثرَ الأصواتِ المفخمةِ في هذه الآية هو صوتُ (القاف) الذي تكررَ فيها (8) مراتٍ أي ما نسبته التقريبية (67%) من مجموع الأصواتِ المفخمةِ في هذه الآية، وصوتُ القافِ كما هو معروفٌ صوتٌ يخرجُ بارتفاعِ أقصى اللسانِ حتى يلتصقَ باللهاةِ وأدنى الحلقِ فينتجُ صوتاً انفجارياً مفخماً تفخيماً جزئياً لا يهتزُّ الوتران الصوتيان عند النطق به² مما منحه ملمحَ الهمسِ كذلك، فبرعت هذه الملامحُ الصوتيةُ الثلاثةُ (الهمس، التفخيم، الانفجار) في وصفِ حالِ المنافقينَ في هذه الآية الكريمةِ، فالهمسُ في القافِ يظهرهم يتهايمونَ فيما بينهم ويتفنونَ على عدمِ اللحاقِ بالرسولِ إلى مكةٍ وعندما دعاهم لم تهتزُّ لهم مشاعرُ إيمانيةٍ تحثُّهم على تلبيةِ نداءِ الرسولِ خوفاً من مشاقِ الجهادِ وضعفاً شديداً في إيمانهم، ولكن الطمعَ بالغنائمِ جعلهم يسارعونَ للخروجِ مع الرسولِ إلى خيبر فمشقتها أقلُّ وعائدها مضمونٌ وهذا ما عبرَ عنه التفخيمُ الجزئيُّ للقافِ حيثُ يتطلبُ جهداً لكنه أقلُّ من الجهدِ المبذولِ في إنتاجِ الصوتِ المفخمِ تفخيماً كلياً، فالطمعُ حركهم للينفجروا في وجهِ المؤمنينَ طالبينَ اللحاقَ بهم ويرمونَ الاتهاماتِ بأنَّ المؤمنينَ يحسدونهم على ما سيحصلونَ عليه من غنائمِ

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج26، ص80

² ينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، ص240

يرمون هذه الاتهامات بكل قوة عبر عنها قوة الصوت الانفجاري (القاف). أما الآية (27): ﴿لَقَدْ

صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُلْحِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا

تُخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ {الفتح، آية 27} فتحدثت هذه الآية

الكريمة إن الله -عز وجل- صدق رسوله الرؤيا التي أراه إياها أنه يدخل هو وأصحابه البيت الحرام

معتماً ومن الله -عز وجل- عليهم بفتح خبير. تكررت الأصوات المفخمة في هذه الآية الكريمة (12)

مرة، والتفخيم ملمح صوتي قوي فعبر بهذه الأصوات القوية عن القوة التي دخل بها الرسول -صلى الله

عليه وسلم- وأصحابه البيت الحرام بقوة ودون الخوف من المشركين، والقوة التي سيفتحون بها خبير

ويأخذون غنائمها، فالصوت الذي استخدم في المقال مناسب للمقام، المقام يحمل في مضمونه القوة فعبر

عنه المقال بأصوات تحمل ملمح القوة. والتجمع الأكبر للأصوات المفخمة في سورة الفتح كان في الآية

الآخيرة منها، آية (29): ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعًا أَخْرَجَ سَطَكُهُ

فَنَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ {الفتح، آية 29} هذه الآية الكريمة كما ذكر في الأصوات المركبة تتحدث عن

قوة المؤمنين على الكفار وتحول حالهم من الضعف إلى القوة والأجر العظيم الذي ينتظرهم يوم القيامة،

فكان لتجمع الأصوات المفخمة في هذه الآية دور بارز في إظهار قوة المؤمنين لما يتصف به الصوت

المفخم من قوة، وتناوبت الأصوات المفخمة بين مفخمة كلياً التي بلغ عددها (8) أي ما نسبته التقريبية

(57%) ومفخمة تفخيماً جزئياً وبلغ عددها (6) أي ما نسبته التقريبية (43%) وهذا التناوب بين

الأصوات المفخمة وزيادة التفخيم الكلي على الجزئي يحمل خيراً تعبير عن قوة التطور في حال

المؤمنين الذي عبرت عنه الآية عندما شبهتهم بالزرع فهم بدأوا فئة ضعيفة ثم بدأوا بالتجمع، فكثرت

عددهم وزادت قوتهم وهذا تطلب منهم جهداً عظيماً، وفي النهاية شكلوا قوة كبيرة واجهت الكفار

وانتصرت عليهم فعبرَ عن هذا التدرج التناوبُ بالأصواتِ المفخمةِ فهي أصوتٌ بحاجةٍ إلى مجهودٍ عضليٍّ أثناءَ النطقِ بها لكن المجهودَ العضليَّ معَ الأصواتِ المفخمةِ تفخيماً كلياً أكبرُ من الأصواتِ المفخمةِ تفخيماً جزئياً ولكن المحصلةَ الصوتُ المفخّمُ صوتٌ قويٌّ، والمؤمنونَ في نهايةِ المطافِ شكّلوا قوةً كبيرةً عبرتِ الآياتُ الكريمةُ عنها بأكبرِ تجمعٍ للأصواتِ المفخمةِ في هذه الآيةِ دونَ بقيةِ آياتِ السورةِ الكريمةِ.

تليها الأصواتُ الانفجاريةُ (ء، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك) وقد بلغَ عددها في هذه السورةِ (488) أي ما نسبته التقریبية: (22.83%) تركزت هذه الأصواتُ في الآياتِ التي تتحدثُ عن نعيمِ المؤمنينَ ورضا اللهِ عليهم ولكن التجمعُ الأكبرُ كانَ معَ الآياتِ التي تتحدثُ عن المنافقينِ ومواقفهم وتكشفُ أمرهم، فالانفجارُ بالصوتِ مملحٌ قويٌّ لكنه يحتاجُ إلى مجهودٍ عضليٍّ في إنتاجهِ ولميلِ العربيةِ للسهولةِ وبعدها عن التعقيدِ في تعبيراتها كانت نسبةُ هذه الأصواتِ قليلةً في آياتِ هذه السورةِ أقلَ من غيرها، وكان أكبرُ تجمعٍ لهذه الأصواتِ في الآيتينِ (11، 16)، فالآيةُ (11): ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ

ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿١١﴾ {الفتح، آية 11} يقولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- مخاطباً سيدنا

محمد-صلى اللهُ عليه وسلم- عندما تعاتبُ المنافقينَ على تخلفهم عنكَ سيعتذرونَ بانشغالهم بأهلهم وأموالهم وهذا كلامٌ ظاهريٌّ غيرُ صحيحٍ ويطلبونَ منك الدعاءَ لهم بالمغفرةِ فاخبرهم لو دعيت لهم بالمغفرةِ وأرادَ اللهُ أن يهلكهم فمن يردُّ قضاءَ اللهِ عنهم¹، تكررت الأصواتُ الانفجاريةُ في هذه الآيةِ الكريمةِ (34) مرةً فشكّلت ما نسبته التقریبية(7%) من مجموعِ الأصواتِ الانفجاريةِ في السورةِ الكريمةِ، وكانَ هذه النسبةُ للأصواتِ الانفجاريةِ في الآيةِ تعبرُ عما يدورُ في نفسيةِ المنافقينَ فهم ينتقلونَ من طلباتِ الرسولِ -صلى اللهُ عليه وسلم- ويجدونَ صعوبةً كبيرةً بالجهادِ في سبيلِ اللهِ لذلك يتخلفونَ

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج26، ص77

ويراوغونَ فعبرَ المجهودُ العضليُّ النطقيُّ عن المجهودِ النفسيِّ المفتعلِ للمنافقين، أما الآية (16): ﴿قُلْ لِلْمُحَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ {الفتح، آية 16} يقولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- أنه سيكلفُ المنافقينَ الذينَ تخلوا عن اللحاقِ بالرسولِ -صلى اللهُ عليه وسلم- عندما طلبَ منهم الذهابَ معه ليعتمروا في مكة لكنهم لم يلبوا النداءَ وتخلوا عن نصرَةِ الرسولِ -صلى اللهُ عليه وسلم- سيكلفهم اللهُ -عزَّ وجلَّ- بحربِ قومٍ أشداءٍ أقوىاءٍ فعليهم قتالُهُم أو دعوتُهُم للإسلامِ وإن تولوا وتخلفوا كما تخلفوا من قبلِ فسيعذبهم اللهُ عذاباً شديداً¹، تكررتِ الأصواتُ الانفجاريةُ في هذه الآية (35) مرةً أي ما نسبته (7%) من مجموع الأصواتِ الانفجاريةِ في السورة، فجاءتِ هذه النسبةُ في هذه الآية لتتوافقَ مع مضمونِ الجهدِ والقوةِ التي على المنافقينَ التمتعِ بهما لمواجهةِ القومِ الأقوياءِ في حربهم، فالإعدادُ للقوةِ والجهدِ المبذولِ عبَّرَ عنه قوةُ الأصواتِ الانفجاريةِ في هذه الآية والمجهودُ العضليُّ المبذولُ أثناءَ النطقِ بها ليوضحَ ما على المنافقينَ من مجهودٍ يبذلونه في حربهم ضدَّ العدوِّ. تلي الأصواتُ الانفجاريةُ حسبَ الترتيبِ التصاعديِّ الأصواتُ الاحتكاكيةُ (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، هـ) وبلغَ عددها في السورة (504) أي ما نسبته التقريبية: (23.58%) كانت موزعةً على آياتِ السورة دونَ تجمعٍ ملحوظٍ في آيةٍ معينةٍ، لتليها الأصواتُ المهموسةُ (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ) وبلغَ عددها في السورة الكريمة (604) أي ما نسبته التقريبية: (28.26%) فهذه النسبةُ في معظمها توزعت على الآياتِ التي تتحدثُ عن المنافقينَ، فالصوتُ المهموسُ صوتٌ ضعيفٌ يخرجُ دونَ اهتزازٍ للوترينِ الصوتيينِ فوصفتِ هذه النسبةُ من الأصواتِ المهموسةِ الضعفَ النفسيَّ الناتجَ عن الضعفِ الإيماني عندَ المنافقينَ لينتجَ عنهما تخلفُهُم عن الرسولِ -صلى اللهُ عليه وسلم- ومماطلتُهُم له والامتناعُ عن تنفيذِ ما يطلبُهُ منهم، ثم تليها الأصواتُ ذاتُ الوضوحِ السمعيِّ: (ر، ل، ن، م) وبلغَ عددها في سورة الفتح (932) أي مانسبته التقريبية: (43.61%) وهي نسبةٌ قليلةٌ فكما هو معروفٌ عن هذه الأصواتِ وضوحُها

¹ ينظر تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج26، ص83

السمعيّ فكان أكبرُ تجمعٍ لهذه الأصواتِ في الآياتِ التي تتحدثُ عن المشركينَ وما فعلوهُ بالرسولِ -

صلى الله عليه وسلم- كما في الآية (25): ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ

مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ، وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمَ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ

لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ {الفتح، آية 25} فهذه

الآيةُ الكريمةُ تتحدثُ عن أهلِ قريشِ المشركينَ الذينَ تصدوا للرسولِ -صلى الله عليه وسلم- ولم

يوافقوا على دخولهِ لمكةَ عندما قصدَها معتمراً وتوضحُ الآيةُ أيضاً أمراً في غايةِ الأهميةِ وهو سببُ

عقدِ الرسولِ -صلى الله عليه وسلم- اتفاقاً مع قريشِ (صلح الحديبية) وعدمِ دخولهِ مكةَ بالقوةِ ورغماً

عن مشركيها وذلكَ حفاظاً على أرواحِ من فيها مؤمناً بالخفيةِ وهم من الضعفاءِ، فكانَ أكبرُ تجمعٍ

للأصواتِ المائعةِ هنا، حيثُ تكررتُ في هذه الآيةِ (69) مرةً أي ما نسبته (7%) من مجموعِ الأصواتِ

المائعةِ في هذه الآيةِ وذلكَ لأنَّ هذه الآيةَ وضحت استفساراً مهماً يراودُ نفسيةَ المؤمنينَ، وهو لماذا لم

يحاربِ الرسولُ -صلى الله عليه وسلم- مشركي مكةَ؟ فتجمعتُ هذه الأصواتُ في هذه الآيةِ لتعبرَ

بوضوحٍ سمعيّ عالٍ عن السببِ. وكانَ هناكَ تجمعٌ آخرٌ لهذه الأصواتِ في الآياتِ التي تفضحُ المنافقينَ

وموافقهم مع الرسولِ -صلى الله عليه وسلم- وادعاءاتهمِ الباطلةِ.

الأصواتُ المجهورةُ: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي) وبلغَ عددها في السورةِ

الكريمةِ (1615) أي ما نسبته التقريبية: (75.57%) وهي نسبةٌ عاليةٌ يفسرها ما تتمتعُ به هذه

الاصواتُ من ملامحِ قوةٍ وما تحملهُ إضافةً إلى صفةِ الجهرِ من صفاتِ قوةٍ أخرى كالانفجارِ في (ب)

والتكرارِ في (ر) والصفيرِ في (ز) والتفخيمِ في (ض) والوضوحِ السمعيّ في (ن) على سبيلِ المثالِ.

فهذه الأصواتُ تحملُ أكثرَ من ملامحِ قوةٍ، ومضمونُ الآياتِ في سورةِ الفتحِ يحتاجُ عرضها لقوةٍ فزادت

نسبةُ هذه الأصواتِ عن غيرها ليناسبَ المقالُ المقامَ. ومسكُ الختامِ مع الأصواتِ المرققة: (ء، ب، ت،

ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي) وبلغَ عددها (2095) أي ما نسبته

التقريبية: (98.03%) فكانت الغلبة للأصوات المرفقة فقد شكّلت النسبة العظمى من صوامتِ السورة الكريمة وهذا يعودُ لعددِ هذه الأصواتِ فهي تشكّلُ (75%) من صوامتِ العربية. إذن تراوحت صوامتُ سورة الفتح بين المرفقة والمجهورة في الأغلبية العظمى وهذا يتناسبُ مع مضمونها فهي تحملُ البشري وتختبرُ الإيمانَ وتفضحُ المنافقينَ والمشركينَ كلُّ هذا بلوحةٍ صوتيةٍ منسجمةٍ يستشفُّ منها الإعجازَ القرآنيَّ في التعبيرِ.

هذا بالنسبة للملامح الصوتية لأصواتِ السورة الكريمة أما المقاطع الصوتية لفواصلِ آياتِ السورة الكريمة فيوضحها جدولُ رقم (3).

جدول (3)

المقاطع الصوتية لفواصل آيات سورة الفتح

رقم الآية	الفاصلة القرآنية	المقطع الصوتي
1	مبينا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
2	مستقيما	ص+ح+ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
3	عزيزا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
4	حكيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
5	عظيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
6	حكيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
7	مصيرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
8	نذيرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
9	أصيلا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
10	عظيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
11	خبيرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
12	بورا	ص+ح+ح+ح+ح+ح
13	سعيًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
14	رحيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
15	قليلًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
16	أليما	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
17	أليما	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
18	قريبًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
19	حكيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
20	مستقيما	ص+ح+ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
21	قديرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
22	نصيرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
23	تبديلا	ص+ح+ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
24	بصيرا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
25	أليما	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
26	عليما	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
27	قريبًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
28	شهيذا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح
29	عظيمًا	ص+ح+ص+ح+ح+ص+ح+ح

وضح الجدول رقم (3) عدد المقاطع الصوتية في فواصل آيات سورة الفتح حيث بلغ عدد المقاطع الصوتية (88) موزعة بين مقطع متوسط مقفل بلغ عدده (3) مقاطع أي ما نسبته التقريبية (3.4%) ومقطع متوسط مفتوح بلغ عدده (58) مقطعا أي ما نسبته التقريبية (65.9%)، ومقطع قصير مفتوح بلغ عدده (27) مقطعا أي ما نسبته التقريبية (30.7%).

الملاحظ أن نسبة المقطع المتوسط المفتوح هي الغالبة، فهذا من الإعجاز القرآني وتحديه للبشر فجعل مساحة كبيرة في فواصل الآيات الكريمة من السورة مقاطع متوسطة مفتوحة لمن أراد أن يكمل إن استطاع فالتحدي للبشر بدأ بالقرآن ثم بسورة ثم بآية والدارس هنا يلمح التحدي بمقطع صوتي مغلق. هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فهو بشرى للمؤمنين بأن الفتح والنصر والتأييد من الله - عز وجل - لهم مفتوح في كل زمان ومكان وليس مغلقا على زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشرط القياس بحال المؤمنين في هذه السورة الكريمة من طاعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - والامتثال لأوامر الله - عز وجل - وإعداد العدة والقوة لعدو الله وعدو الدين.

الفصل الثالث: دراسة السورة دراسة صرفية

الدراسات القرآنية من أسمى العلوم، وأشرفها، وأكثرها شغفا لدى الدارسين، فلا تخلو أي سورة كريمة من شتى الدراسات اللغوية ولكن: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَقْدَكَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ {الكهف، آية 109} صدق الله العظيم. فكل دارس يجد شيئا لافتا جديدا يعرضه حبا بكتاب الله - عز وجل - وخدمة له فهذا كتاب الله المعجز.

وسورة الفتح من السور التي تناولها الدارسون بشغف وتمعن¹ وكان اللافت فيها كثرة المشتقات والأفعال و أوزانها، فارتأت الباحثة، خوفا من التكرار وحرصا على الأمانة العلمية أن تخصص أكثر في دراستها الصرفية لهذه السورة الكريمة فاقترعت على الفواصل القرآنية لآيات السورة التي كانت

¹ ورد ذكر الدراسات الخاصة في هذه السورة الكريمة في مقدمة هذه الدراسة

في كل آياتِ السورة مشتقاتُ فسورةُ الفتح كما ذكر سابقاً تتكون من (29) آيةً، كلُّ آيةٍ كريمةٌ انتهتُ
بمشتقٍ.

وتعدُّ لغتنا العربية من أغنى اللغاتِ اشتقاقاً " واللغة العربية أكثر لغات العالم تصرفاً واشتقاقاً فمن الجذر
علم نشق الأفعال: علم، وأعلم، وعلم،... ونشتق منها الصفات التالية: عالم، معلوم، عليم، علام... وهذا
التصرف لا تقوى عليه لغة أخرى من لغات العالم المعاصرة، لأن معظمها يعتمد ظاهرة اللصق أكثر
من اعتماده ظاهرة التصريف"¹ والاشتقاق في العربية ينمي اللغة ويطورها مع الحفاظ على الجذور
وعلى اللغة الأم الأصلية وهذا ما يفسرُ تمكن الدارس في عصرنا الحاضر من فهم الشعر الجاهلي على
سبيل المثال والقرآن الكريم أجل وأسمى مثلاً فقد نزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -
قبل (1412) سنةً ولا نجد في قراءته وتفسيره أيَّ معضلة على خلاف اللغات الأخرى. وهناك دورٌ آخر
يخدم به الإشتقاق العربية، وهو زيادة عدد مفرداتها ببلاغة جمّة واختصار للكلمة مع عظم المعنى
فالحركة قادرة على توليد معانٍ جمّة للجذر نفسه وهذا لا يتحقق مع لغة أخرى كالإنجليزية لناخذ على
سبيل المثال لا الحصر المثال الآتي الذي يوضح تعدد المعنى للجذر الواحد في العربية بتغيير الحركة
وما يقابله بالإنجليزية من تعدد للمفردات

● مفردات: عَقَدَ: necklace

● عَقَدَ: decade

● عَقَدَ: contract

● عَقَدَ: hold

● عَقَدَ: complicated

● عَقَدَ: knots

¹ الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، دار المأمون للتراث، دمشق، ص216، 2، ط2، 1978

ومصطلح المشتقاتِ مصطلحٌ خاصٌ بالاسماءِ، فالاسمُ إما جامدٌ، وإما مشتقٌ، فالجامدُ هو الذي يعتمدُ عليه المشتقُ لأنَّ الأولَ لم يؤخذَ من غيره على خلافِ الأخيرِ، وهذا الجامدُ: إما جامدٌ ذاتٍ يدركُ بالحواسِ مثل: كأس، أو جامدٌ معنويًا، وهو ما يدركُ بالإحساسِ مثل: مصادر الأفعال. فالمشتقُ ما اشتقَّ من هذا الجامدِ المعنوي أي من المصدرِ¹، ولعلَّ هذا يفسرُ أن "المصدر أصل المشتقات" وهذا ما ذهبَ إليه البصريونَ وعلتهم في ذلك: "أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، كذلك المصدر أصل للفعل..."² وقد أخذ هذا الرأي أبو القاسم الزجاجي: "نبدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح، ونذكر بعده احتجاج الكوفيين لمذهبهم..."³

وكما أن الجامد في لغتنا صنفان: جامد ذات و جامد معنوي⁴ فإن المشتق ثلاثة أصناف⁵: المشتق الصغير والمشتق الكبير والمشتق الأكبر. فالاشتقاق الصغير: اتحاد بالأحرف وترتيبها وهو كثير في اللغة "فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الاصول فتتقراه فتجمع بين معانيه...وذلك كتركيب (سلم) فانك تأخذُ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، ويسلم، وسالم..."⁶ أما الاشتقاق الكبير: فهو أن تتفق الكلمة بالأحرف نفسها، إلا أن هناك مخالفة في ترتيبها وقد أطلق عليه ابن جني الاشتقاق الأكبر فيكون للفعل الثلاثي على سبيل المثال ستُ صيغ مثل: كلم، كمل، مكل، ملك، لكم، لمك⁷.

¹ ينظر الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية بيروت لبنان، ص68. وينظر أيضا: حسن عباس، النحو الوافي، ج3، حاشية ص181، المسألة 98

² الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد: الانصاف في مسائل الخلاف بين: النحويين البصريين والكوفيين، ج 1، المسألة 28، ص237 وقد ذهب الكوفيون الا ان الفعل هو أصل الاشتقاق. ينظر ص235-236 من المرجع السابق

³ الزجاجي ابو القاسم، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، مكتبة دار العروبة 22 شارع الجمهورية القاهرة، ص56
⁴ وهناك من أضاف صنف ثالث للاسم الجامد وهو الاسم المبني: ينظر: الدكتور قباوة فخر الدين، تصريف الاسماء والافعال، مكتبة المعارف بيروت، ط2 المجددة، 1415هـ - 1994م، ص127

⁵ ينظر الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، ص 68
⁶ ابن جني، أبي الفتح عثمان: الخصائص، حققه: محمد علي النجار، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت -لبنان، ص134، 1952م

⁷ ينظر ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ص146

أما النوع الأخير فهو الاشتقاق الأكبر: وفيه يتشابه المشتق والمشتق منه في المعنى وأكثر الأحرف ويختلف في باقي الأحرف إلا أن هذه الأحرف المختلفة تكون من المخرج نفسه، وقد أسماه ابن جنى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " ومنه العسف والأسف والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها"¹.

هذا بالنسبة لأنواع الاشتقاق في اللغة العربية أما الاسم المشتق فهو على ثلاثة ضروب²:

- الأول: اسم مشتق يدل على الحدث دون الاقتران بالزمان أو المكان أو صاحب هذا الحدث ومن أمثله: المصادر بأنواعها (المصدر الصريح، اسم المرة، اسم الهيئة، المصدر الصناعي).
- الثاني: ما اتصف بصاحب الحدث وهو: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، اسم التفضيل.
- الأخير: مشتقات غير وصفية وهي: اسما الزمان والمكان، اسم الآلة.

إذن يخلص مما سبق إلى إحصاء الأسماء المشتقة فتبلغ هذه المشتقات من العدد (إحدى عشرة) وهي: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول و الصفة المشبهة باسم الفاعل وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان واسم المرة، واسم الهيئة، واسم الآلة، والمصدر الصناعي.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على أقسام الأسماء المشتقة فعرضتها حسب أنواعها فبدأت بالمصادر ثم المشتقات الوصفية وانتهى المطاف مع المشتقات غير الوصفية.

أولاً: المصدر

المصدر هو كل لفظ يدل على حدث غير مقترن بزمان لكنه مقترن بأحرف فعله الماضي الأصلية والزائدة اقتراناً ظاهراً أو مقدر³ فالاقتران بالزمان ميزة الفعل دون المصدر فيجمعهما الدلالة على

¹ ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ص146

² ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، ص129

³ ينظر المصدر نفسه، ص130

الحدث ويختلفان بالاقتران بالزمن فيخلو المصدر من الزمن " والمصدر يختلف عن الفعل في أنه اسم ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث غير أن الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالاته على الزمان¹ أما بالنسبة لاقترانه بأحرف فعله الماضي في تجرده وزيادته فهذا شرطٌ أساسيٌّ لوجود المصدر أما إذا لم يقترن فيتحوّل من مصدرٍ إلى اسم مصدرٍ².

ثانياً: المشتقات الوصفية

وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل.

اسم الفاعل

هو اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على من قام بفعل الحدث أو اتصف به لكن هذا الاتصاف يكون عارضاً وغير ملازم له³ فالملازمة خاصة بالصفة المشبهة⁴: "هو وصف أو اسم مشتق يدل على شيئين: على حدث طارئ لا يدوم، وعلى من قام به وأحدثه"⁵.

اشتقاقه: فيشتق من مصدر الثلاثي وفوق الثلاثي بشرط أن يكون فعله متصرفاً ومبنياً للمعلوم⁶ فمن الثلاثي يكون على وزن فاعل بغض النظر عن نوع الفعل من حيث التعدية واللزوم أو من حيث حركة عين فعل مصدره: فجلس: جالس وكرم: كارم، وبخل: باخل، ومن فوق الثلاثي على وزن المضارع مع استبدال ياء المضارعة ميماً مضمومةً وكسر ما قبل الآخر إن لم يكن مكسوراً بالأصل وقد يكون هذا الكسر ظاهراً مثل: توفد: يتوقّد: متوقّد، وقد يكون مقدراً مثل: اختار: يختار: مختار. مع إمكانية تأنيثه

¹ الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، عمان - الأردن، ص65

² ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، ص131

³ حسن، عباس: النحو الوافي، ج3، حاشية ص238

⁴ المرجع نفسه، ص241

⁵ الحلواني، محمد: الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص223

⁶ المرجع نفسه

سواء كانَ من الثلاثي أو فوق الثلاثي بزيادة تاء التأنيث إلا إذا كان اسمُ الفاعلِ خاصاً بالمؤنثِ مثل
الحامل والمرضع¹.

ومن الجدير ذكره أن اسمَ الفاعلِ يختلطُ مع الصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ في بعضِ الحالاتِ إلا أن
الفصلَ بينهما يكونُ: أولاً: الدلالةُ على معنى طارئٍ غيرَ ثابتٍ أو شبيهٍ بالثابتِ، هذا لاسمِ الفاعلِ، لأنه
إذا دلَّ على معنى ثابتٍ تحولَ اسمُ الفاعلِ إلى صفةٍ مشبهةٍ وهنا علينا تغييرُ الصيغةِ من فاعلٍ: كإرم،
باخل إلى فعيلٍ: كريم، بخيل.و: بإحضارِ قرينةٍ تدلُّ على الثبوتِ قد تكونُ لفظيةً كالإضافةِ: لي صديق
رابط الجأش، فيها دلالة صريحة على الثبوت، أو معنويةً: آمنت بك ربي خالق الأكوان فالمعنى صريحٌ
جدا بالثبوتِ والملازمةِ، وكذلك في قولنا: النجم مستدير لا يد لنا من قرينة تلغي الثبوتِ الصريحِ
في(مستدير) وإلا فهي صفة مشبهة باسم الفاعل بالرغم من الصيغة التي جاءت عليها².

اسم المفعول

هو اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على من وقعَ عليه الحدثُ ودلالتهُ أيضاً دلالةً طارئةً غيرَ ملازمةٍ " اسم مشتق يدل
على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى"³.

اشتقاقه: فإنه يشتق من مصدرِ الفعلِ الثلاثي وفوق الثلاثي المتصرفِ المتعدي⁴ المبني للمجهول⁵، أما
من الثلاثي فيكونُ على وزنِ(مفعول)إذا كانَ المصدرُ لفعلٍ ثلاثي صحيح: كتب: مكتوب، أو معتلا

¹ ينظر حسن، عباس: النحو الوافي، ج3، ص243-246

² ينظر المصدر نفسه، ص243 و245

³ المرجع نفسه: ص271

⁴ "ولا يصاغ اسم المفعول من اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر" الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف:
ص75

⁵ ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال: ص155

ناقصا: دعا: مدعو، رضي: مرضي، أو على وزن (مَفْعَل) - أي بحذف واو مفعول - إذا كان المصدرُ
لفعلٍ معتلٍ أجوفٍ يأتي: مَبِيعٌ، و(مَفْعَل) إذا كانَ معتلاَ أجوفَ واويا: مَقُولٌ¹.

أما من فوق الثلاثي فيكونُ على وزنِ المضارعِ المبني للمجهولِ مع استبدالِ ياءِ المضارعةِ ميمًا
مضمومةً وقبلَ الآخرِ يكونُ مفتوحًا تلقائياً، مثال: مُسْتَخْرَجٌ.

وقد تتشابهُ صيغةُ اسمِ الفاعلِ معَ اسمِ المفعولِ للفوقِ ثلاثي وفي هذه الحالةِ يحدّدُ المعنى نوعَ المشتقِّ"
وأما نحو مُختارٍ، ومعتدٍ، ومنصبٍ، ومُحابٍ، ومُتحابٍ فصالحٌ لاسمي الفاعلِ والمفعولِ بحسبِ التقديرِ"²
وهناكَ ثلاثُ صيغٍ جاءت اسمَ مفعولٍ لكنها ليست على وزنِ مفعولٍ³: 1- فَعِيلٌ: جريحٌ بمعنى:
مجروحٍ، 2- فَعُولَةٌ: حُلُوبَةٌ بمعنى: محلوبةٌ، 3 - فِعْلٌ: حَبٌّ بمعنى: محبوبٌ.

الصفةُ المشبهةُ باسمِ الفاعلِ

هي اسمٌ مشتقٌّ يدلُّ على من اتصفَ بالحدثِ معَ الثبوتِ والملازمةِ، فهي تنفقُ معَ اسمِ الفاعلِ بالمعنى
لكنّها تختلفُ عنه بحملِ صفةِ الثبوتِ والملازمةِ " وهي اسمٌ يصاغُ من الفعلِ اللازمِ للدلالةِ على معنى
اسمِ الفاعلِ، ومن ثمَّ سموه(الصفةُ المشبهة) أي التي تشبهُ اسمَ الفاعلِ في المعنى على أنَّ الصرفيينَ
يقولونَ إنَّ الصفةَ المشبهةَ تفرقُ عن اسمِ الفاعلِ في أنها تدلُّ على صفةٍ ثابتةٍ"⁴

¹ ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال، ص 156، وينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف قسم
الصرف، ص 227

² الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف: ص 75

³ ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص 227، وينظر الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي:
ص 80، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 3، عمان 2010م

⁴ الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي: ص 76

اشتقاقها: فهي تشتق من الفعل الثلاثي اللزم على اثني عشر وزنا¹:

1. أفعال الذي مؤنثه فعلاء: بدلالاته الثلاثة: على لون: أحمر: حمراء، على جمال: أحور: حوراء، على عيب: أعمى عمياء².
2. فعلان الذي مؤنثه فعلى بدلالاته الخلو والامتلاء: عطشان: عطشى، ريان: ريى³.
3. فعل الذي مؤنثه فعلة بدلالته على الفرح والحزن أو على تجدد الصفة: فرح: فرحة، ضجر: ضجرة⁴.
4. فَعَلٌ: بَطَلٌ: بَطَلٌ.
5. فُعِلٌ: جُنِبَ: جُنِبَ.
6. فُعَالٌ: شَجِعَ: شَجَاعٌ.
7. فَعَالٌ: جُنِنَ: جَبَانٌ.
8. فَعُولٌ: وَقِرٌ: وَقُورٌ.
9. فَعِيلٌ: شَدَّ: شَدِيدٌ.
10. فَعَلٌ: سَهَّلَ: سَهْلٌ.
11. فَعِلٌ: مَلَحَ: مَلْحٌ.
12. فُعِلٌ: صُلِبَ: صُلْبٌ.

أما صياغة الصفة المشبهة من فوق الثلاثي فتكون على وزن اسم الفاعل مع ضرورة وجود قرينة تدل على الثبوت والملازمة مثال: مُرْتَفَعٌ الْقَامَةُ⁵.

¹ ينظر الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف: ص 76، وقد اضاف الدكتور عبده الراجحي في كتابه التطبيق الصرفي وزنا

آخر بالاضافة الى الأوزان السابقة وهو (فَعِل) ساد: سيد ، ص 77

² ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف ، قسم الصرف ، ص 230

³ ينظر الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي، ص 76

⁴ ينظر المصدر نفسه، ص 76

⁵ ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، ص 164

صيغ المبالغة

هي اسمٌ مشتقٌ للدلالة على معنى اسمِ الفاعلِ مع الزيادة والتكثير¹ وهناك من يسميها (مبالغة اسمِ الفاعل)² فهي تدلُّ على ما يدلُّ عليه اسمُ الفاعلِ مع الكثرة والمبالغة " هي صفةٌ تفيذُ التكثيرَ فيحدثُ اسمُ الفاعلِ، وليست على صيغته، فقولك "جاهل" يحتملُ الوصفَ بقلةِ الجهلِ أو كثرته، أما "جهول" فالمرادُ به الوصفُ بكثرةِ الجهل..."³.

اشتقاقها: فشتقُ من مصدرِ الفعلِ الثلاثي⁴ المتعدي⁵ وهي على قسمينِ قياسي وسماعي أما القياسي وهو المشهورُ منها ويكونُ على خمسِ صيغٍ هي: فَعَّالٌ: قَطَّاعٌ، مِفْعَالٌ: مِذْكَارٌ، فَعُولٌ: أَكُولٌ، فَعِيلٌ: سَمِيعٌ، فَعِيلٌ: حَذِرٌ⁶.

أما السماعيةُ فهي أيضا خمس: فاعول: فاروق، فَعِيلٌ: صَدِيقٌ، مِفْعِيلٌ: مِعْطِيرٌ، فُعْلَةٌ: هُمَزَةٌ، فُعَّالٌ: كُبَّارٌ⁷

اسم التفضيل

صفةٌ مشتقةٌ من المصدرِ للدلالة على اشتراكِ شيئينِ بها مع زيادةِ أحدهما على الآخر " هو الاسمُ المصنوعُ من المصدرِ للدلالة على أنَّ شيئينِ اشتراكا في صفةٍ وزادَ أحدهما على الآخرِ في تلكِ الصفة"⁸.

¹ ينظر الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي، ص75

² ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال، ص153

³ قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال، ص153

⁴ وذكر عبده الراجحي في كتابه: التطبيق الصرفي ان هناك صيغ لصيغة المبالغة من فوق الثلاثي: " وقد وردت صيغ للمبالغة من أفعال غير ثلاثية على غير القاعدة، مثل: أدرك: فهو مدرك..."، ص76

⁵ وهناك صيغة (مِفْعَال) تصاغ من الثلاثي وفوق الثلاثي ومن اللازم والمتعدي: ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال ص154

⁶ ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص224

⁷ ينظر الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي، ص75

⁸ الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، ص78

اشتقاقه: فلا بدّ من توافر شروطٍ في فعل المصدر الذي يشتقُّ منه، فيشتقُّ من: مصدر فعلٍ ثلاثي، تام، مثبت، متصرف، قابل للتفاوت، مبني للمعلوم، ليس الوصف منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء. وإذا خالف فعل المصدر الذي يصاغ منه اسم التفضيل واحدة من هذه الشروط نأتي بصيغة استوفى فعل مصدرها جميع الشروط: كأشد، أكثر...¹

ويشتقُّ اسمُ التفضيلِ على وزنيين (أفعل) للمذكرِ و(فعلى) للمؤنثِ، مثالاً على التوالي: فلانٌ أكبرُ من أخيه، تلكَ هيَ الكبرى، إلا في ثلاثِ كلماتٍ جاءتْ بمعنى (أفعل) لكنها ليست على وزنه: خير، وشر، وحبّ.² وقد تأتي صيغةُ أفعل غيرَ دالةٍ على التفضيلِ لأنها لا تحملُ معنى المفاضلةِ مثل قولنا: الله أكبرُ أي الله كبير فلا يشترك مع الله _ عز و جل _ أحد في صفاته.³

ثالثاً: المشتقات غير الوصفية

وهي: اسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

أولاً: اسما الزمان والمكان: من العنوانِ هما اسمانِ يشتقانِ من المصدرِ يدلانِ على زمنٍ وقوعِ الفعلِ أو مكانهٍ مثال ملعب: يدلُّ على مكانِ اللعبِ، موعِد: يدلُّ على زمانِ الوعدِ " اسمانِ يصاغانِ من المصدرِ الأصليِّ للفعلِ بقصدِ الدلالةِ على أمرينِ معا هما: المعنى المجرد الذي يدلُّ عليه ذلك المصدرِ مزيداً عليه الدلالةِ على زمانٍ وقوعه، أو مكانٍ وقوعه."⁴

اشتقاقهما: يشتقانِ من مصدرِ الفعلِ الثلاثيِّ وفوق الثلاثيِّ وفي اشتقاقهما يكونانِ من الثلاثيِّ على الوزنِ نفسه والمعنى يحدّدُ نوعهما، وفي فوق الثلاثيِّ يتشابهانِ مع بعضِ المشتقاتِ وبالتحديدِ مع اسمِ المفعولِ الذي تشابهه معه أيضاً المصدرُ الميميُّ من فوق الثلاثيِّ وما يحدّدُ نوعَ المشتق هو القرينةُ.⁵

¹ ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، ص232

² ينظر المرجع نفسه، ص232

³ ينظر: الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، ص81

⁴ حسن، عباس: النحو الوافي، ج3، ص318

⁵ ينظر: الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف ص83

اشتقاقهما من الثلاثي¹: فلهما وزنان (مَفْعَل: بفتح ما قبل الآخر) أو (مَفْعِل: بكسر ما قبل الآخر) وما يحدُّ أيَّ الوزنين هو عينُ مضارعِ فعلِ المصدرِ لهما.

مَفْعَل: إذا كانَ المضارعُ مضمومَ العينِ مثل: يَنْصُرُ: مَنْصَر، أو مفتوحها مثل: يَذْهَبُ: مَذْهَب، أو إذا كانَ المضارعُ معتلَ اللامِ: مَسَعَى.

مَفْعِل: إذا كانَ المضارعُ مكسورَ العينِ: يَجْلِسُ مَجْلِس، أو معتلا مثالا: يَعِدُ: مَوْعِد.

أما ما سُمِعَ على مَفْعِل وهو بالقياسِ على مَفْعَل فجازَ فيه الوجهانِ كما في: مَسْجِد، فالمضارعُ مضمومُ العينِ: يَسْجُدُ وحسبَ القياسِ يكونُ اسما الزمانِ والمكانِ من مصدرِ هذا الفعلِ على وزن مَفْعَل: يعني مَسْجِد، لكنها سمعت مَسْجِدَ وهنا جازَ الوجهانِ²

ولصياغتهما من فوق الثلاثيِّ فعلى وزنِ مفعوله مستَقْبَل، ومُنْصَرَف.

ومنَ الجديرِ ذكرُه أنَّ العربيةَ استعملتِ اسما الزمانِ والمكانِ بصيغةِ المثني³، مثل: مدرسة، منامة، واشتقتِ اسمَ مكانٍ من الاسمِ الجامدِ مثل: مَسْمَكَة.

ثانيا: وهو آخرُ أنواعِ المشتقاتِ غيرِ الوصفيةِ: اسم الآلة:

وهو اسمٌ مشتقٌ من مصدرِ الفعلِ للدلالةِ على الآلةِ التي تمَّ بها الحدثُ " فإذا قلتَ: فتحتُ البابَ بالمفتاحِ، دلتَ (المفتاحُ) على الأداةِ التي حصلَ بها الفتحُ"⁴

¹ ينظر الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، ص82

² ينظر حسن، عباس: النحو الوافي، ج3، ص323

³ ينظر الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي، ص81

⁴ ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص235

اشتقاقه¹: يشتق اسم الآلة من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف المتعدي واللازم حسب صيغ قياسية وأخرى شاذة، فإسم الآلة سبعة² أوزان قياسية وهي:

1. مِفْعَل: مِيرَد
2. مِفْعَال: مِفْتَاَح
3. مِفْعَلَة: مِكْنَسَة
4. فَعَالَة: فَرَامَة
5. - فِعَال: حِرَام
6. فَاعِلَة: رَافِعَة
7. فَاعُول: سَاطُور

فيلاحظ من الأوزان الأربع الأولى جميعها مكسورة الميم هذا بالوزن القياسي لكن جاءت بعض أسماء الآلة شاذة بحركة الميم مع الالتزام بالوزن مثل: مَنقَبَة فاختلفت عن الوزن القياسي بحركة الميم فالقياسي مِفْعَلَة وهنا الميم مفتوحة، ومثلها مضمومة الميم، مثل: مُنْخَل. وهناك أسماء آلة شذت عن القاعدة وعن القياس، مثل: فأس، سكين³ ومنها ما جاء على فِعَال: لِسَان⁴.

هذا من الفعل الثلاثي المتعدي أما اللازم فقد جاء منه على سبيل المثال لا الحصر: مِصْبَاح، مِدْخَنَة، كما يصاغ اسم الآلة من الرباعي المجرد على وزن فِعَال: غِرْبَال.

أما المشتقات في فواصل سورة الفتح فيوضحها الملحق (و).

¹ قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص173

² المتعارف أن لاسم الآلة ثلاثة أوزان قياسية لكن أقر مجمع اللغة العربية الأوزان الأربعة الأخرى، ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، ص173-174

³ وهناك من لم يعتبرها أسماء آلة وإنما اسما جامدا، ينظر قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، ص174

⁴ ينظر الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص236

أظهر ملحق (و) عدد المشتقات في الفواصل القرآنية لسورة الفتح والتي بلغ عددها (تسعة وعشرين) مشتقاً تراوحت بين اسم الفاعل والمصدر الميمي والمصدر الصريح والصفة المشبهة باسم الفاعل فبلغ تكرار اسم الفاعل (مرة واحدة) أي ما نسبته التقريبية (3.4%)، والمصدر الميمي (مرة واحدة) أي ما نسبته التقريبية أيضاً (3.4%) أما المصدر الصريح فقد تكرر (مرتين) أي ما نسبته التقريبية (7%) وكانت النسبة الأعظم من حظ الصفة المشبهة باسم الفاعل والتي تكررت (خمسة وعشرين) مرة أي ما نسبته التقريبية: (86.20%). وقد توزعت هذه الصفة على (خمس عشرة) صفة ثابتة لموصوفات متنوعة أي ما نسبته (60%) من هذه الصفات، و(عشر) صفات خاصة بلفظ الجلالة أي ما نسبته (40%) وهذه النسبة الأخيرة لا يستهان بها فهي نسبة عالية قريبة من النصف وهذه النسبة متلائمة مع الجو العام للسورة الكريمة فلا بد من زيادة الإيمان في قلوب المؤمنين الذين شعروا بالخذلان بسبب انفاق الرسول -صلى الله عليه وسلم- و مشركي قريش ومنهم من أبدى عدم الرضا ولكن انصاعوا لأمر الرسول فكانت فواصل آيات هذه السورة الكريمة في معظمها تتحدث عن صفات الله -عز وجل- وهي صفات ثابتة ملازمة مما شفى صدورهم وزاد من يقينهم بأن هناك فتح عظيم ينتظرهم وهو فتح مكة الذي مهد له فتح الحديبية كما أسماه بعض الصحابة رضوان الله عنهم.

وبهذا أنهى الباب الثاني بفضل من الله وستناول الباحثة الموازنة بين السورتين: سورة محمد -صلى الله عليه وسلم- وسورة الفتح في الباب الثالث والأخير إن شاء الله.

الباب الثالث

الموازنة بين أسلوب سورتي محمد والفتح

سورتا محمد والفتح هما سورتانِ مدنيتانِ تحملانِ أسلوبَ حياةٍ، ومنهجاً متبعاً عندَ المسلمين، فهذا أسلوبُ هذه السورِ الكريمةِ لتنظيمِ المجتمعِ المسلم، وعرضُ الدستورِ الإسلاميِّ في المعاملاتِ البشريةِ.

سورةُ محمد: -صلى الله عليه وسلم- هي سورةٌ مدنيةٌ كما ذُكرَ سابقاً يُسمعُ من معانيها الشريفةِ جرسَ القتالِ والجهادِ بنوعيه: بالنفسِ والمالِ، وتمنهُجُ للمسلمينُ كيفيةَ التعاملِ معَ أسرى الحربِ ففيها جوُّ الحربِ والقتالِ والغلبةِ والقوةُ للمؤمنينَ ببشرى من الله -عزَّ وجلَّ- وتأييدٍ عظيمٍ فهم أصحابُ الحسينين: إما النصرُ وإما الشهادةُ.

سورةُ الفتح: هي سورةٌ مدنيةٌ أيضاً جاءت بعدَ سورةِ محمد-صلى الله عليه وسلم- واستمرت هذه السورةُ الكريمةُ في جوِّ (القتال) الذي كان في السورةِ السابقةِ لها (سورة محمد) فكأن سورةَ الفتحِ نتيجةٌ لسورةِ -محمد صلى الله عليه وسلم- فالفتحُ نتيجةُ لقتالِ المسلمينَ وانتصارِهِم فبعدَ القتالِ والقوةِ يكونُ الفتحُ والنصرُ العظيمُ.

لكنَّ مشهدَ القتالِ معَ العدوِّ لا يقتصرُ على القتالِ والشهادةِ والنصرِ والأسْرِ، فهناك مشهدٌ آخرٌ يتجلى في سورةِ الفتحِ وهوَ المفاوضاتِ معَ العدوِّ، فالمفاوضاتُ معَ العدوِّ لها أساسٌ في الإسلامِ أظهرته سورةُ الفتحِ أولها: قوةُ المسلمينَ حيثُ كانَ بإمكانهم القتالُ معَ التأييدِ بالنصرِ والقوةِ من الله -عزَّ وجلَّ- لما مدحهم به في بيعةِ الرضوانِ. وثاني هذه الأسسِ أن تكونَ البنودُ واضحةً وفيها مصلحةُ المسلمينَ وهذا ما تجلّى في صلحِ الحديبيةِ. وثالثها التزامُ المسلمونَ بروحِ الجماعةِ وعدمِ الخروجِ عن الصفِّ الواحدِ والمنازعاتِ والفرقةِ وإن لم يرقُ الأمرُ لهم إلا أنهم معَ الجماعةِ. ونهايةُ هذه الأسسِ ألا يركنَ المسلمونَ ويكتفونَ بالمفاوضاتِ والصلحِ ولكن عليهم أن يستغلوا الوقتَ للوصولِ إلى هدفهم وهذا ما فعله المسلمونَ من فتحهم لمكةَ بعد الصلحِ.

وألقت السورتان الكريمتان الضوء على فئة اجتماعية مستجدة ظهرت بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة وهم فئة المنافقين فعرضت سورة محمد صفاتهم وأكملت سورة الفتح هذه الصفات وحددت أصنافهم وما سيلحقهم من عقاب، فسورة محمد -صلى الله عليه وسلم- عممت وأذرت، و سورة الفتح ألقت الضوء وخصصت وفضحت أمرهم

وبنظرة فاحصة إلى فواصل سورة محمد -صلى الله عليه وسلم- فإن الأغلبية العظمى فيها تنتهي بجمع تكسير فبلغ عددها (24) من أصل (38) أي ما نسبته التقريبية (63%) وهذه نسبة ليست قليلة لجمع التفسير في فواصل السورة الكريمة تراوحت بين جموع قلّة بلغ عددها (5) أي ما نسبته التقريبية (21%) وجموع كثرة حيث بلغ عددها (19) جمعاً أي ما نسبته التقريبية (79%) وهي نسبة كبيرة يفسرها مجيء بعض من جموع القلة بمعنى الكثرة. وهذا ليس من فراغ، فسورة محمد -صلى الله عليه وسلم- إضافة لما تحمله من جرس القتال وأجواء الحرب نلمح فيها الأعداد والتفنيذ، ففيها قتال الأعداء مع أحكامه، وفيها طرق التعامل مع الأسرى والغنائم، وفيها عرض لأعمال الكافرين جزاؤهم عليها بالسعير -والعياذ بالله- وتفنيد هذا السعير، وبسبب هذا الجزاء أحبب الله -عزّ وجلّ- مجموعة أعمال الكافرين وأضلها كذلك، فهم كفروا ولم يعتبروا من أمثال الأمم السابقة، بالمقابل الذين آمنوا مجموعة أعمالهم باركها الله -عزّ وجلّ- ولم يضلها، فأدخلتهم الجنة، وفندت السورة الكريمة أنواع النعيم وألوانه، وأشارت السورة الكريمة إلى فئة المنافقين وهم مجموعة معدودة في المجتمع المسلم خطرهما عظيم؛ إذن السورة الكريمة تقوم على الأعداد والأرقام، فقانون القتال والأسرى والغنائم جاء بعدد من الأحكام الشرعية، كذلك الكافرون وهم مجموعة من الناس معدودة، وأعمالهم مفننة فمن عمل مثل عملهم له جزاؤهم وما يحمله هذا الجزاء من ألوان من العذاب، والمؤمنون أيضا مجموعة من الناس معدودة، وأعمالهم أيضا مفننة، وألوان نعيمهم متعدّد. ومجموعة المنافقين أيضا فئة معدودة، وكانت معروفة للرسول -صلى الله عليه وسلم- وهذه الأعداد في السورة الكريمة منها ما هو قليل عبرت عنه جموع القلة، فعلى سبيل المثال الآية السابعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُورُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامِكُمْ} فالأقدام جمعُ قلةٍ، وتثبيتُ الأقدامِ يرمزُ إلى الثبوتِ والقوةِ والنصرِ، وهذا ما أشارت إليه بدايةُ الآيةِ الكريمةِ فمن ينصرِ اللهَ، ينصره اللهُ ويقويه وهذه الفئةُ قليلةٌ. ومن هذه الأعدادِ ما كان كثيراً لا يحصى عبرت عنه جموعُ الكثرةِ، فعلى سبيلِ المثالِ الآيةُ السادسةُ والثلاثونُ: {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ} فبالرغم من أن أموالهم كثيرةٌ ولا تعدُّ من كثرتها إلا أن اللهَ -عزَّ وجلَّ- غنيٌّ عن العالمين، فعبرت الآياتُ عن كثرةِ الأموالِ بجمعِ الكثرةِ الذي جاءَ على صيغةِ جمعِ القلةِ.

أما سورةُ الفتحِ فقد انتهت جميعُ فواصلها القرآنيةُ بمشتقاتٍ تراوحت بينَ مصدرٍ صريحٍ تكررَ مرتينِ فشكل ما نسبتهُ (7%) ومصدرٍ ميميٍّ وردَ مرةً واحدةً أي ما نسبتهُ (3.4%) واسمِ فاعلٍ مرةً واحدةً فشكل ما نسبتهُ التقريبيةُ (3.4%) والأغلبيةُ العظمى كانت للصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ وردت (25) مرةً أي ما نسبتهُ التقريبيةُ (86.20%) مترابحةً بينَ صفاتٍ ثابتةٍ لموصوفاتٍ متنوعةٍ شكلت ما نسبتهُ (60%) وصفاتٍ ثابتةٍ خاصةٍ بلفظِ الجلالةِ وشكلت ما نسبتهُ (40%). وهذا يتوافقُ مع مضامينِ السورةِ الكريمةِ؛ فسورةُ الفتحِ هي سورةُ الحركةِ والأفعالِ والعطاءِ والمكافأةِ والجزاءِ، ليس فقط في زمنٍ واحدٍ وهو زمنُ الرسولِ -الرسولِ- صلى اللهُ عليه وسلم- بل في كلِّ زمانٍ، إذا توافقتِ الشروطُ الموجودةُ فيها، فعبيرُ المصدرِ بدلاته على الحدثِ مجرداً من الزمنِ عن ذلك، فالمصدرُ يدلُّ على حدثٍ مطلقٍ، وإن لم يفِ هو بالغرضِ تسابقتِ مشتقاته للتعبيرِ عن ذلك الغرضِ، فالسورةُ الكريمةُ بدأت بتوكيدِ الفتحِ والنصرِ للرسولِ والمؤمنينَ؛ وهذه المكافأةُ العظيمةُ لما قدمه المؤمنونَ من طاعةٍ وعبادةٍ خالصةٍ لله -عزَّ وجلَّ- ونصرةٍ ومؤازرةٍ للرسولِ -صلى اللهُ عليه وسلم- فجاءَ الفتحُ المبينُ؛ ليشفي صدورَ الذين آمنوا بالبشرى المطلقةِ غيرَ المقيدةِ بالزمنِ، فنصرُ اللهِ -عزَّ وجلَّ- وتأيدُهُ للمؤمنينَ في كلِّ زمانٍ بشرطِ صدقِ إيمانهم. وجاءتِ المشتقاتُ وخصوصاً الصفةُ المشبهةُ لتدل على الثباتِ والملازمةِ، فالنصرُ عزيزٌ، والفوزُ عظيمٌ، واللهُ -عزَّ وجلَّ- حكيمٌ، وعليمٌ، ورحيمٌ.

أما مكونات السورتين الصوتية فكانت باختصار كالاتي:

سورة محمد:

تكونت من (999) كلمة و (3773) صوتاً توزعت أصواتها كالاتي:

الصوامت: بلغ عددها (2009) صامتاً، أي ما نسبته (53.25%) موزعة كالاتي:

- المجهورة: بلغ عددها: (1346) شكلت ما نسبته: (67%)
- المهموسة: بلغ عددها: (567) فشكلت ما نسبته: (28%)
- الانفجارية: بلغ عددها (503) أي ما نسبته: (25%)
- الاحتكاكية: بلغ عددها (460) ما نسبته: (23%)
- المفخمة: بلغ عددها (125) ما نسبته: (6%)
- المرققة: بلغ عددها (2007) ما نسبته: (99.9%)
- أصوات ذات وضوح سمعي: بلغ عددها (895) ما نسبته: (45%)

الحركات بلغ عددها (1744) ما نسبته: (46%) موزعة كالاتي:

- حركات طويلة: بلغ عددها (332) ما نسبته: (19%) موزعة كالاتي:

- الكسرة الطويلة: بلغ عددها (58) ما نسبته: (17%)

- الضمة الطويلة: بلغ عددها (79) ما نسبته: (24%)

- الفتحة الطويلة: بلغ عددها (195) ما نسبته: (59%)

- حركات قصيرة: بلغ عددها (1412) ما نسبته: (81%) موزعة كالاتي:

- الكسرة القصيرة: بلغ عددها: (210) ما نسبته (15%)

- الضمة القصيرة: بلغ عددها: (235%) ما نسبته: (17%)

- الفتحة القصيرة: بلغ عددها (748) ما نسبته: (53%)

• أنصاف الحركات: كان عددها (20) ما نسبته: (0.53%) موزعة كالاتي:

- الياء: بلغ عدده: (9) أي ما نسبته: (45%)

- الواو: بلغ عدده: (11) أي ما نسبته: (55%)

سورة الفتح

تكونت سورة الفتح من (843) كلمة و (4059) صوتا توزعت أصواتها كالاتي:

الأصوات الصامتة: بلغ عددها (2137) أي ما نسبته (52.75%) وكانت موزعة كالاتي:

- الأصوات المجهورة: بلغ عددها (1615) أي ما نسبته (75.57%).
- الأصوات المهموسة: بلغ عددها (604) أي ما نسبته (28.26%).
- الأصوات الانفجارية: بلغ عددها (488) أي ما نسبته (22.83%).
- الأصوات الاحتكاكية: بلغ عددها (504) أي ما نسبته (23.58%).
- الأصوات المفخمة: بلغ عددها (120) أي ما نسبته (5.61%).
- الأصوات المرqqة: بلغ عددها (2095) أي ما نسبته (98.03%).
- الأصوات ذات الوضوح السمعي: بلغ عددها (932) أي ما نسبته (43.61%)

الحركات: بلغ عددها (1896) أي ما نسبته (46.7%) وكانت موزعة كالاتي:

• الحركات الطويلة: بلغ عددها (357) أي ما نسبته (18.8%) موزعة كالاتي:

- الفتحة الطويلة: بلغ عددها (192) أي ما نسبته (53.8%).

- الضمة الطويلة: بلغ عددها (75) أي ما نسبته (21%)

- الكسرة الطويلة: بلغ عددها (90) أي ما نسبته (25.2%)

• الحركات القصيرة: وبلغ عددها (1538) أي ما نسبته (81.2%) موزعة كالآتي:

- الفتحة القصيرة: وبلغ عددها (1064) أي ما نسبته (69.13%).

- الضمة القصيرة: وبلغ عددها (212) أي ما نسبته (13.77%).

- الكسرة القصيرة: وبلغ عددها (263) أي ما نسبته (17.1%).

• أنصاف الحركات: بلغ عددها (26) أي ما نسبته: (0.6%) موزعة كالآتي:

- الياء: بلغ عددها (14) أي ما نسبته (58%).

- الواو: بلغ عددها (12) أي ما نسبته (42%)

يلاحظ من العرض السابق أن الأصوات الصامتة احتلت النسبة الأعلى في السورتين، وانفتحت السورتان على تقديم الأصوات المرفقة على غيرها مع زيادة نسبتها في سورة محمد زيادة بسيطة عن سورة الفتح فشكلت في سورة محمد ما نسبته (99.9%) أما في سورة الفتح فشكلت ما نسبته (98%) وهذه النسبة المرتفعة عائدة إلى عدد هذه الأصوات فهي تشكل ما نسبته (75%) من مجموع الأصوات الصامتة، و الزيادة الطفيفة في الأصوات المرفقة في سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - عنها في سورة الفتح؛ لأن عدد آيات سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - أكثر من سورة الفتح، فسورة محمد عدد آياتها (38) آية، وسورة الفتح عدد آياتها (29). تلتها الأصوات المجهورة إلا أنها احتلت نسبة أعلى في سورة الفتح منها في سورة محمد فشكلت في سورة الفتح (75.57%) أما في سورة محمد فشكلت ما نسبته (67%) وهذا عائد إلى أن سورة الفتح هاجمت المنافقين وفضحت أمرهم وبينت بكل وضوح موقفهم المتخاذل من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا بحاجة إلى قوة في الصوت ووضوح في السمع لكشف أمرهم، في حين لمحت سورة محمد لموقف المنافقين دون فضح أمرهم فزادت الأصوات المجهورة في سورة

الفتح عنها في سورة محمد-صلى الله عليه وسلم-. وافقت السورتان من جديد على تقديم الأصوات ذات الوضوح السمعيّ عمّا بقي من أصواتٍ لتتقارب نسبتهما في السورتين فشكلت في سورة محمد ما نسبته (45%) لتقلّ عنها بنسبة بسيطة في سورة الفتح فشكلت (43.61%)؛ وزادت هذه الأصوات ذات الوضوح السمعيّ في سورة محمد عنها في سورة الفتح، لأن سورة محمد فيها جرس القتال والدعوة للجهاد بالنفس والمال فهي سورة القتال، ووضحت السورة الكريمة ما ينتظر المجاهدين من نعيم، والمتخاضلين من جحيم، فعبرت الأصوات ذات الوضوح السمعيّ عن ذلك لما لها من وقع واضح في أذن السامع، وما يتبعه من تأثير في نفس السامع، وافقت السورتان من جديد في الأصوات المهموسة، فاتفقتا تقريبا في النسبة فكانت في سورة محمد نسبتهما (28%) وفي سورة الفتح كانت (28.26%) وهذا الاتفاق في نسبة الأصوات المهموسة في السورتين الكريمتين، عائد إلى أنّ هذه الأصوات كانت تصف المنافقين ومواقفهم فضعف هذه الأصوات عبر عن ضعف المنافقين وتخاذلهم وضعف إيمانهم، فموقف المنافقين موقف ثابت لا يتغير وهو التخاذل وعدم نصره الدين والتحايل على أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم- وزادت نسبة هذه الأصوات في سورة الفتح؛ لأنّ هذه السورة الكريمة خصت في وصف المنافقين وفي فضح أمرهم، أكثر من سورة محمد-صلى الله عليه وسلم- ففي سورة الفتح فضح لهم لتخلفهم عن الحاق بالرسول، وتوضيح طريقة تفكيرهم ومماطلتهم ومراوغتهم وطمعهم، فكانت سورة الفتح بأصواتها المهموسة المجرى الذي شرح ووضح هذه الشريحة في المجتمع. واختلفت السورتان بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية فغلبت نسبة الأصوات الانفجارية في سورة محمد مثيلاتها في سورة الفتح فشكلت الأصوات الانفجارية ما نسبته (25%) من صوامت سورة محمد، أما سورة الفتح فشكلت الأصوات الانفجارية فيها ما نسبته (22%) من صوامتها، ويمكن تفسير هذه الزيادة للأصوات الانفجارية في سورة محمد عنها في سورة الفتح، أن سورة محمد فيها قتال للمشركين، أما سورة الفتح ففيها نتيجة هذا القتال والنصر والفتح، فزادت الأصوات الانفجارية في سورة محمد؛ لتعبر بملحمها الصوتي القوي، عن القوة المطلوبة في القتال. ثم تعاود السورتان الاتفاق من جديد مع الأصوات

الاحتكاكية فشكلت في سورة محمد ما نسبته (23%) للنتقارب بهذه النسبة مع نسبة الأصوات الاحتكاكية في سورة الفتح التي شكلت أيضاً ما نسبته (23.58%) وكانت الأصوات المفخمة أقل الصوامت نسبة في السورتين فشكلت في سورة محمد ما نسبته (6%) وتقاربت في هذه النسبة مع سورة الفتح حيث شكلت الأصوات المفخمة فيها ما نسبته (5.61%) وذلك لما تحتاجه الأصوات المفخمة من جهد عضلي كبير أثناء إنتاجها، فعبرت الأصوات العربية عن مضامين هامة في السورتين بأقل مجهود عضلي وذلك لأن العربية تبتعد عن التعقيد، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي.

وتلت الحركات الصوامت في نسبة متقاربة بين السورتين، فشكلت في سورة محمد ما نسبته (46%)، للنتقارب في هذه النسبة مع سورة الفتح، فقد شكلت الحركات فيها ما نسبته التقريبية (47%)، وتقاربت السورتان كذلك في نسبة الحركات الطويلة والقصيرة، فبلغت نسبة الحركات الطويلة في سورة محمد ما نسبته التقريبية (19%)، وهي النسبة التقريبية للحركات الطويلة في سورة الفتح، ويمكن القول الأمر ذاته بالنسبة للحركات القصيرة، فقد تساوت النسبة التقريبية لها في السورتين الكريمتين، فشكلت ما نسبته التقريبية (81%)، لكن توزيع النسبة على أقسام الحركات الطويلة والقصيرة في السورتين تأرجحت بين اتفاق واختلاف، ففي حين تصدرت الفتحة الطويلة والقصيرة الحركات في السورتين فشكلت الفتحة الطويلة ما نسبته (59%) من سورة محمد، و(54%) من سورة الفتح أما الفتحة القصيرة فشكلت في سورة محمد ما نسبته (53%) وفي سورة الفتح (69%)، وهذا يفسر بلاغة القرآن الكريم وإعجازه فالفتحة أسهل الحركات فبرغم مواضيع السورتين الشائكة والمهمة إلا أنه عبّر عنها بكل سهولة وسلاسة ثم تقدمت الكسرة الطويلة والقصيرة على الضمة الطويلة والقصيرة في سورة الفتح، فشكلت الكسرة الطويلة ما نسبته (25%) أما القصيرة فشكلت ما نسبته (17%) ثم تلتها الضمة الطويلة فشكلت ما نسبته (21%) أما القصيرة فكانت نسبته (13%)، أما سورة محمد فقد تقدمت فيها الضمة على الكسرة فشكلت الضمة الطويلة (24%) من سورة محمد بينما شكلت الضمة القصيرة (17%) من السورة

الكريمة وحصلت الكسرة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم _ على أقل نسبة فشكلت الكسرة الطويلة (17%) أما القصيرة فشكلت (15%) من السورة الكريمة.

أما أنصاف الحركات فشكلت في سورة محمد ما نسبته التقريبية (0.5%) وتقاربت في هذه النسبة مع سورة الفتح التي شكلت فيها أنصاف الحركات ما نسبته (0.6%).

وفي الختام كانت المقاطع الصوتية في فواصل سورة محمد-صلى الله عليه وسلم- في معظمها من المقطع المتوسط المقلل (الساكن) فقاربت نسبة هذا النوع من المقاطع الصوتية النصف تقريباً، فقد شكل (49%) من المقاطع الصوتية في السورة وهذا عائداً إلى التحدي في سورة القتال ففيها الهجوم الحربي والهجوم الفكري فهذه مقاطع صوتية مقللة فمن يستطع فالبيني عليها، أما سورة الفتح فكانت الغلبة فيها للمقطع المتوسط المفتوح، فقد زاد هذا النوع من المقاطع الصوتية عن النصف، فشكل ما نسبته (65.9%) من المقاطع الصوتية في السورة وهذا عائداً إلى البشرى والطمأنينة التي تحملها سورة الفتح فنصر الله وفتحته وتأييده للمؤمنين دائماً غير مقيد بزمن، فالزمن مفتوح.

الخاتمة

هنا أبلغ خاتمة هذه الدراسة، وكما بدأتها بحمد الله والثناء عليه، فحري بي أن أنهي سطورها الختامية كذلك بحمده عز وجل والثناء عليه، راجية منه أن يرزقني الإخلاص في العمل والتوفيق فيه، فالحمد لله أولاً وآخراً وأسأله _جل وعلا_ أن أكون قد راعيت معايير الدقة، وتمكنت من تسليط الضوء على جميع جوانب هذه الدراسة، التي حاولت من خلالها إظهار بلاغة الأسلوب القرآني متخذة سورتي محمد والفتح نموذجاً في دراسة المستويين الصوتي والصرفي للسورتين الكريميتين دراسة أسلوبية.

فكان القرآن الكريم وما زال تربة لغوية خصبة لا تلائم إلا اللغة العربية، فلم تقدر أي لغة أخرى على التعبير عن آياته إلا العربية بنسق جمالي مبدع ومعجز وبلغ وإظهار هذا النسق هو ما كانت ترنو إليه هذه الدراسة.

ومن أهم الملحوظات التي خرجت بها هذه الدراسة:

- التناسق الجميل بين السمات الصوتية للمفردات وموضوع الآيات القرآنية؛ فكان على سبيل المثال عدد الأصوات المجهورة في سورة الفتح أكثر من الأصوات المجهورة في سورة محمد؛ لأن سورة الفتح فضحت المنافقين وهاجمتهم، بينما لمحت سورة محمد لهذه الفئة تلميحاً، ومن ناحية أخرى كان عدد الأصوات الانفجارية في سورة محمد أكثر منها في سورة الفتح؛ وذلك لأن سورة محمد فيها القتال، وسورة الفتح فيها نتيجة هذا القتال.
- الدقة المتناهية في اختيار مفردات الآيات الكريمة بحيث لو استبدلت بمرادفها لاختل جمال النص وبلاغته
- انسجام فواصل آيات السورة الواحدة بالنوع نفسه، من المقاطع الصوتية في أغليبتها العظمى، فكان المقطع المتوسط المقفل السمة الظاهرة في معظم فواصل سورة محمد، بينما كان المقطع المتوسط المفتوح السمة الظاهرة في فواصل سورة الفتح

- ملائمة المقاطع الصوتية في السورة الكريمة لجو السورة العام فكان المقطع الصوتي المتوسط المقفل في معظم فواصل سورة محمد من باب التحدي فبالإضافة الى التحدي الحربي في السورة الكريمة، جاء التحدي الفكري أيضاً، أما سورة الفتح فكان المقطع المتوسط المفتوح في فواصل آياتها للبشرى الدائمة للمؤمنين؛ فنصر الله وتأييده لهم لا يقتصر على زمان معين.
- اتباع القرآن الكريم كنوع من التحدي لبعض الأساليب اللغوية التي كان العرب يستخدموها وتفوقه عليهم بها وتتمثل في هذه الدراسة باستخدام جموع القلة للكثرة كما في سورة محمد، وأنواع المشتقات كما في سورة الفتح.

ومن أهم التوصيات التي يمكن طرحها هنا هي دعوة الباحثين إلى استكمال الدراسة الأسلوبية لسور القرآن الكريم فالقرآن الكريم واللغة العربية ميدان واسع وغني لمثل هذا النوع من الدراسات، ودعوة الباحثين أيضاً إلى الاهتمام بالمستوى الصوتي في دراسة السور القرآنية؛ لما يبرزه من مواطن جمالية، وإعجازية في النص القرآني.

وفي النهاية فإن الكمال لله، فإن أصبت في دراستي فمنة من الله _ عز وجل _ وتوفيق، وإن أخفقت فمن نفسي، والله ولي التوفيق.

المراجع العلمية

القرآن الكريم

الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد: الانصاف في مسائل الخلاف

بين النحويين البصريين والكوفيين، 2ج، بيروت، دار الجبل، 1982م.

أنيس، إبراهيم: الاصوات اللغوية، ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م.

باي، ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق الدكتور احمد مختار عمر، ط8، القاهرة، عالم الكتب،

1419هـ - 1998م.

الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة القاهرة،

ط1، 1972م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، حققه: محمد علي النجار، 3ج، دار الهدى للطباعة والنشر -

بيروت - لبنان، 1952م.

ابن جني، ابو الفتح عثمان: سر صناعة الاعراب، دراسة وتحقيق: حسن هندراوي، 2ج، ط1، دمشق،

دار القلم، 1405هـ - 1985م.

حجو، رحمة فرج حجو: سورة الفتح، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: صبحي رشيد اليازجي،

الجامعة الاسلامية - غزة، عام 2012م.

حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، المكتبة الشاملة.

حسن، عباس: النحو الوافي، 4ج، دون مكان، دون ناشر، دون تاريخ.

- حلمي، خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
- الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف، دمشق، دار المأمون للتراث، ط2، 1978م.
- الحملوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، ط2، 1957م.
- الحموي، للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، كمج، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، 1376هـ- 1957م.
- الراجحي، علي عبده: التطبيق الصرفي، ط3، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2010م.
- ربابعة، موسى: الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير، 2014م، دون مكان، pdf.
- الرضي، الأستربادي نجم الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، 4ج، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، بنغازي، جامعة قار يونس، 1978م.
- الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي: الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، ط4، القاهرة، مكتبة دار العروبة 22 شارع الجمهورية، د.ت.
- السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد: الاتقان في علوم القرآن، ج2، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، 1973م.
- شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

الصابوني، الشيخ محمد علي: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، 3مج، ط9، دار الصابوني القاهرة، د.ت.

صبيح، إبراهيم وآخرون: المدخل إلى دراسة اللغة العربية، ط1، عمان-الأردن، الحامد للنشر والتوزيع، 2003م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 12مج، ط3، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البياتي الحلبي، 1388هـ-1968م.

عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 1403هـ-1982م.

عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، ط1، عمان شارع السلط، دار صفاء للنشر، 1998م - 1418هـ.

عزام، محمد: الاسلوبية منهجا نقديا، ط1، دمشق وزارة الثقافة، د.ت.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، 2ج، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

الغلاييني، الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية، 3ج، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة، د.ت.

فضل، صلاح: علم الاسلوب مبادئه واجراءات، القاهرة، مؤسسة المختار، 1992م.

قباوة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال، مكتبة المعارف بيروت، ط2 المجددة، 1415هـ - 1994م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن الكريم: المجلد الثامن، دار الحديث القاهرة، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور: محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، 20 ج، دار الحديث القاهرة، 1423هـ - 2002م.

قطب، سيد: في ظلال القرآن، ط4، بيروت-لبنان، دار العربية للطباعة والنشر، 8مج، د.ت.

ابن كثير، الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبي عبد الله عبد الحلیم بن محمود آل سعد، محمد بن نصر أبي جيل، 5مج، ط1، سنة 1431هـ - 2010م، الناشر: مكتبة مصر - القاهرة.

المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط5، 2006م.

مسعد، عبد المنعم فائز: المختصر في الصرف، ط1، أبو ديس - القدس، جامعة القدس، 1421هـ - 2000م.

أبو مغلي، سميح عبد الله: دراسات لغوية، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1425هـ - 2004م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، 18مج، دار صادر بيروت، د.ت.

المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار: شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، 2ج، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ - 1995م.

مهيدات، محمود محسن فالح، والبوريني زياد: البسيط في اللغة العربية، ط1، دار الكندي إربد الأردن، 1989م.

النوري، محمد جواد: فصول في علم الاصوات، نابلس، مطبعة النصر التجارية، 1991م.

النوري، محمد جواد: علم أصوات العربية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط1، عام 1996م.

النوري، محمد جواد: دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، القدس- فلسطين، ط1،

الجندي للنشر والتوزيع القدس، 2017م.

الملاحق

ملحق (أ)

توزيع الحركات الطويلة في الآيات الكريمة من سورة محمد

العدد	الكلمات	الحركات الطويلة	رقم الآية
2 2 2	الَّذِينَ، سَبِيلِ كَفَرُوا، صَدُّوا اللَّهِ، أَعْمَالِهِمْ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	1
1 3 7	الَّذِينَ أَمْنُوا، عَمَلُوا، أَمْنُوا أَمْنُوا، الصَّالِحَاتِ، أَمْنُوا، سَيِّئَاتِهِمْ، بِاللَّهِ، عَلَى	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	2
2 4 7	الَّذِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا، اتَّبَعُوا، أَمْنُوا، اتَّبَعُوا ذَلِكَ، الْبَاطِلِ، أَمْنُوا، كَذَلِكَ، اللَّهُ، لِلنَّاسِ، أَمْثَلِهِمْ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	3
5 4 17	لَقَبْتُمْ، الَّذِينَ، الَّذِينَ، فِي، سَبِيلِ كَفَرُوا، اتَّخَذْتُمُوهُمْ، فَشَدُّوا، قَتَلُوا فَإِذَا، الرِّقَابِ، حَتَّى، إِذَا، الْوَثَاقِ، فَمَا، أَمَّا، فِدَاءِ، حَتَّى، أَوْزَارِهَا، ذَلِكَ، يَشَاءُ، اللَّهُ، لَكِن، اللَّهُ، أَعْمَالِهِمْ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	4
1 - 1	سَيَهْدِيهِمْ - بِاللَّهِ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	5
- - 1	- - عَرَفَهَا	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	6
1 2 5	الَّذِينَ أَمْنُوا، تَنْصُرُوا يَا، أَيُّهَا، أَمْنُوا، اللَّهُ، أَقْدَامِكُمْ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	7
1 1 1	الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالِهِمْ	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	8

-	-	الكسرة الطويلة	
1	كرهُوا	الضممة الطويلة	9
4	ذَلكَ، مَآءِ، اللهُ، أَعْمَالِهِم	الفتحة الطويلة	
4	يسِيرُوا، فِي، الَّذِينَ، لِلْكَافِرِينَ	الكسرة الطويلة	
2	يسِيرُوا، يَنْظُرُوا	الضممة الطويلة	10
6	كَانَ، عَاقِبَةُ، اللهُ، لِلْكَافِرِينَ، أُمَّتِهَا	الفتحة الطويلة	
2	الَّذِينَ، الْكَافِرِينَ	الكسرة الطويلة	
1	آمَنُوا	الضممة الطويلة	11
6	ذَلكَ، اللهُ، مَوْلَى، آمَنُوا، الْكَافِرِينَ، مَوْلَى	الفتحة الطويلة	
3	الَّذِينَ، تَجْرِي، الَّذِينَ	الكسرة الطويلة	
5	آمَنُوا، عَمَلُوا، كَفَرُوا، يَتَمَتَّعُونَ، يَأْكُلُونَ	الضممة الطويلة	12
10	الله، آمَنُوا، الصَّالِحَاتِ، جَنَاتِ، تَحْتَهَا الْإِنهَارِ، كَمَا، الْإِنعَامِ، النَّارِ	الفتحة الطويلة	
1	التي	الكسرة الطويلة	
-	-	الضممة الطويلة	13
3	أَهْلَكْنَاهُمْ، فَلَا، نَاصِرَ	الفتحة الطويلة	
-	-	الكسرة الطويلة	
2	سُوءَ، اتَّبِعُوا	الضممة الطويلة	14
2	كَانَ، أَهْوَاءَهُم	الفتحة الطويلة	
5	التي، فِيهَا، لِلشَّارِبِينَ، فِيهَا، حَمِيمًا	الكسرة الطويلة	
2	الْمَنْقُورِ، سَقُوا	الضممة الطويلة	15
14	فِيهَا، أَنهَارِ، مَاءِ، عَاسِنِ، أَنهَارِ، أَنهَارِ، لِلشَّارِبِينَ، أَنهَارِ، فِيهَا، الثَّمَرَاتِ، خَالِدِ، النَّارِ، مَاءِ، أَمعَاءَهُم	الفتحة الطويلة	
2	لِلَّذِينَ، الَّذِينَ	الكسرة الطويلة	
5	خَرَجُوا، قَالُوا، أوتُوا، قلوبِهِم، اتَّبِعُوا	الضممة الطويلة	16
9	حَتَّى، إِذَا، قَالُوا، مَاذَا، قَالَ، عَإِنفَا، أولئِكَ، اللهُ، أَهْوَاءَهُم	الفتحة الطويلة	
1	الَّذِينَ	الكسرة الطويلة	
-	-	الضممة الطويلة	17
4	زَادَهُم، آتَاهُمْ، تَقْوَاهُمْ	الفتحة الطويلة	

-	-	الكسرة الطويلة	
1	ينظرون	الضممة الطويلة	18
7	الآء السآعة، فآذآء، آشراطها، آآءتهم، ذكرآهم	الفتحة الطويلة	
1	للمؤمنين	الكسرة الطويلة	
-	-	الضممة الطويلة	19
7	لآء، آلهء، آلاء، اللهء، المؤمنآء، اللهء، مئوآكم	الفتحة الطويلة	
	الذيين، فيها، الذين، في، المغشي	الكسرة الطويلة	
	يقول، آمنوا، سورة، سورة، قلوبهم، ينظرون	الضممة الطويلة	20
	آمنوا، لولآء، فآذآء، فيها، القتآل، فأولآء	الفتحة الطويلة	
-	-	الكسرة الطويلة	
2	معروف، صدقوا	الضممة الطويلة	21
4	طآعة، فآذآء، اللهء، لكآن	الفتحة الطويلة	
1	في	الكسرة الطويلة	
2	تفسدوا، تقطعوا	الضممة الطويلة	22
1	أرحامكم	الفتحة الطويلة	
1	الذيين	الكسرة الطويلة	
-	-	الضممة الطويلة	23
4	أولئك، اللهء، أعمآء، أبصآرهم	الفتحة الطويلة	
-	-	الكسرة الطويلة	
2	يتدبرون، قلوب	الضممة الطويلة	24
5	أفآءآء، القرآءآء، علىء، أقفآلها	الفتحة الطويلة	
1	الذيين	الكسرة الطويلة	
1	ارتدوا	الضممة الطويلة	25
6	علىء، أدبآرهم، مآء، الهدآء، الشيطان، أملآء	الفتحة الطويلة	
2	للذين، سنطيعكم	الكسرة الطويلة	
2	قالوا، كرهُوا	الضممة الطويلة	26
6	ذآلك، قالوا، مآء، اللهء، اللهء، اسرآرهم	الفتحة الطويلة	
-	-	الكسرة الطويلة	
2	يضرئون، وجوههم	الضممة الطويلة	27
3	آذآء، الملائكة، أدبآرهم	الفتحة الطويلة	

28	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	- اتبعُوا، كرهُوا ذَلِكَ، اللهُ، مَا، رضوانه، أعمالهم
29	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	الذين، في قلوبهم الله، أضغاثهم
30	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	بسيماهم، في - نشأ، لأربناكهم بسيماهم، الله، أعمالكم
31	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	المجاهدين، الصابرين - المجاهدين، الصابرين، أختياركم، حتى
32	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	الذين، سبيل كفروا، صدوا، شاقوا، يضروا، الرسول الله، شاقوا، ما، الهدى، الله، أعمالهم
33	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	الذين، أطيعوا، أطيعوا آمنوا، أطيعوا، أطيعوا، الرسول، تبطلوا يا، أيها، آمنوا، الله، أعمالكم
34	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	الذين، سبيل كفروا، صدوا، ماتوا الله، ماتوا، كفار، الله
35	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	- تهنوا، وتدعوا فلا، أعمالكم، الي، الله
36	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	- يؤمنوا، تتقوا، أجوركم الحياة، الدنيا، أموالكم
37	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	- يسألكموها، تبخلوا يسألكموها، أضغانكم
38	الكسرة الطويلة الضمة الطويلة الفتحة الطويلة	سبيل، في لتنفقوا، يكونوا ها، هؤلاء، اللهم، الله، الفقراء، يا، أمثالكم

ملحق (ب)

توزيع الحركات القصيرة في آيات سورة محمد

العدد	الحركة القصيرة	رقم الآية
2 1 14 1	كسرة ضمة فتحة سكون	1
11 6 26 4	كسرة ضمة فتحة سكون	2
10 3 26 1	كسرة ضمة فتحة سكون	3
17 15 51 7	كسرة ضمة فتحة سكون	4
2 3 4 3	كسرة ضمة فتحة سكون	5
1 5 8 3	كسرة ضمة فتحة سكون	6
2 6 11 4	كسرة ضمة فتحة سكون	7

- 2 15 4	كسرة ضمة فتحة سكون	8
3 3 13 4	كسرة ضمة فتحة سكون	9
8 4 21 5	كسرة ضمة فتحة سكون	10
3 1 13 3	كسرة ضمة فتحة سكون	11
8 9 31 7	كسرة ضمة فتحة سكون	12
7 4 23 8	كسرة ضمة فتحة سكون	13
8 4 19 2	كسرة ضمة فتحة سكون	14
25 17 49 16	كسرة ضمة فتحة سكون	15

12 6 27 6	كسرة ضمة فتحة سكون	16
- 4 9 4	كسرة ضمة فتحة سكون	17
4 6 20 8	كسرة ضمة فتحة سكون	18
9 9 21 9	كسرة ضمة فتحة سكون	19
11 13 37 11	كسرة ضمة فتحة سكون	20
1 5 19 6	كسرة ضمة فتحة سكون	21
4 5 13 6	كسرة ضمة فتحة سكون	22
- 6 14 4	كسرة ضمة فتحة سكون	23

1 3 11 3	كسرة ضمة فتحة سكون	24
4 6 20 5	كسرة ضمة فتحة سكون	25
7 7 16 3	كسرة ضمة فتحة سكون	26
3 6 14 6	كسرة ضمة فتحة سكون	27
4 4 18 4	كسرة ضمة فتحة سكون	28
4 5 12 3	كسرة ضمة فتحة سكون	29
4 8 24 11	كسرة ضمة فتحة سكون	30
3 4 17 7	كسرة ضمة فتحة سكون	31

5 8 23 5	كسرة ضمة فتحة سكون	32
1 3 13 3	كسرة ضمة فتحة سكون	33
4 6 16 3	كسرة ضمة فتحة سكون	34
4 6 19 4	كسرة ضمة فتحة سكون	35
5 11 15 9	كسرة ضمة فتحة سكون	36
3 5 8 8	كسرة ضمة فتحة سكون	37
10 38 16 14	كسرة ضمة فتحة سكون	38

ملحق (ج)

مقاطع الفواصل القرآنية في سورة محمد

رقم الآية	الفاصلة القرآنية	المقطع الصوتي
1	أعمالهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ص+ح+ح+ص
2	بالهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
3	أمثالهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
4	أعمالهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
5	بالهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
6	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
7	أقدامكم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
8	أعمالهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
9	أعمالهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
10	أمثالها	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح
11	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
12	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
13	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
14	أهواءهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
15	أمعائهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
16	أهواءهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
17	نقواهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
18	ذكراهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
19	مثواكم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
20	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
21	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
22	أرحامكم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
23	أبصارهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
24	أقفالها	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح
25	لهم	ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص
26	إسرارهم	ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص

ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أدبارهم	27
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أعمالهم	28
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أضغانهم	29
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أعمالكم	30
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أخباركم	31
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أعمالهم	32
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أعمالكم	33
ص+ح+ص+ح+ص	لهم	34
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أعمالكم	35
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أموالكم	36
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أضغانكم	37
ص+ح+ص+ص+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ح+ص	أمثالكم	38

ملحق (د)

توزيع الحركات الطويلة في آيات سورة الفتح

العدد	الكلمة	الحركات الطويلة	رقم الآية
2 - 1	أَنَا، فَتَحْنَا - مُبِينَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	1
4 - 1	اللَّهُ، مَا، مَا، صِرَاطَا - مُسْتَقِيمَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	2
1 - 1	اللَّهُ - عَزِيزَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	3
2 5 1 3 5 2	لِيَزِدَادُوا، إِيْمَانَا، إِيْمَانَهُمْ، اللَّهُ، السَّمَاوَاتِ، كَانِ، اللَّهُ قُلُوبِ، جُنُودِ، لِيَزِدَادُوا الَّذِي، السَّكِينَةَ، الْمُؤْمِنِينَ، إِيْمَانَا، إِيْمَانَهُمْ، عَلَيْنَا، حَكِيمَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	4
4 5 1 4 1	الْمُؤْمِنَاتِ، جَنَّاتٍ، تَحْتِهَا، الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ، فِيهَا، سَيِّئَاتِهِمْ، كَانِ، ذَلِكَ، اللَّهُ --- الْمُؤْمِنِينَ، تَجْرِي، خَالِدِينَ، فِيهَا، عَظِيمَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	5
4 5 2 2	الْمُنَافِقِينَ، الْمُنَافِقَاتِ، الْمُشْرِكَاتِ، الظَّالِمِينَ، اللَّهُ، دَائِرَةَ، اللَّهُ، سَاءَتْ ----- الْمُنَافِقِينَ، الْمُشْرِكِينَ، الظَّالِمِينَ، مُصِيرَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	6
5 1 2	لِلَّهِ، السَّمَاوَاتِ، كَانِ، اللَّهُ جُنُودِ عَزِيزَا، حَكِيمَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	7
3 - 1	أَنَا، أَرْسَلْنَاكَ، شَاهِدَا ----- نَذِيرَا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	8

1 4 1 1	الله لتؤمنوا، رسوله، تعزروه، توقروه، وتسبحوه أصيلا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	9
5 5 1 2 4	يباعونك، يباعون، انما، الله، الله، فانما، على، أوفى، بما، عاهد، الله يباعونك، يباعون الذين، أيديهم، فسويته، عظيما	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	10
4 7 1 3 4 2	الأعراب، شغلنا، اموالنا، أهلنا، لنا، ما، الله، أراد، أراد، كان، الله، بما سيقول، المخلفون، أهلونا، يقولون، قلوبهم، يعملون في، خبيرا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	11
2 4 2	الي، ذلك الرسول، المؤمنون، قلوبكم، بورا أهلهم، في	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	12
4 1 2	بالله، فانا، اعتدنا، للكافرين ورسوله للكافرين، سعيرا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	13
6 1 1 1	الله، السماوات، يشاء، يشاء، كان، الله غفورا رحيما	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	14
5 5 5 3 4 3 1 2	اذا، الي، مغانم، لتأخذوها، ذرونا كلام، الله، تتبعونا، كذلكم، قال، الله، تحسدوننا، كانوا، الا، لا سيقول، المخلفون، لتأخذوها، ذرونا، يريدون، يبدلوا، تتبعونا، فسيقولون، تحسدوننا، كانوا، يفتقون يريدون، قليلا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	15
5 1 3 4 1	الاعراب، الي، تقاتلونهم، الله، كما، عذبا تقاتلونهم، يسلمون، تطيعوا المخلفين، اولي، شديد، تطيعوا، أليما	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	16
6 5 1	على، الأعمى، لا، على، لا، على، الله، جنات، تحتها، الانهار، عذبا	فتحة طويلة	17

3	رسوله المريض، تجري، أليما	ضممة طويلة كسرة طويلة	
4 2 4	الله، يبأيعونك، ما، أثابهم يبأيعون، قلوبهم المؤمنين، في، السكينة، قريبا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	18
4 1 3	مغانم، تأخذونها، كان، الله يأخذونها كثيرة، عزيزا، حكيمًا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	19
5 1 2 4 1	الله، مغانم، تأخذونها، هذه، آية، صراطا تأخذونها، لتكون كثيرة، ايدي، للمؤمنين، ويهديكم، مستقيما	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	20
6 2 1 2	أخرى، عليها، أحاط، الله، بها، كان، الله، على تقدروا شيء، قديرا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	21
2 3 2	قاتلكم، الأديبار كفروا، لؤلؤا، يجدون الذين، نصيرا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	22
2 - 2	الله، الله --- التي، تبديلا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	23
3 1 2	كان، الله، بما تعملون الذي، بصيرا	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	24
4 5 4 4 3	الحرام، لولا، رجال، نساء، مؤمنات، الله، يشاء، لعذبنا، عذابا كفروا، صدوكم، معكوفاء، مؤمنون، تعلموهم، تطوؤهم، تزيلوا، كفروا الذين، الذين، أليما	فتحة طويلة ضممة طويل كسرة طويلة	25
5 5 4 5	الجاهلية، الله، على، على، التقوى، كانوا، بها، اهلها، كان، الله كفروا، قلوبهم، رسوله، كانوا الذين، في، سكينه، المؤمنين، عليما	فتحة طويلة ضممة طويلة كسرة طويلة	26

5 5 3 2 4	الله، الرؤيا، الحرام، شيء، الله، ءامين، لا، تخافون، ما، ذلك رسوله، رؤوسكم، تخافون، تعلموا، دون ءامين، مُحلقين، مُقصرين، قريبا	فتحة طويلة ضمة طويلة كسرة طويلة	27
4 1 4	علي، كفي، بالله، بالهدى رسوله الذي، دين، الدين، شهيدا	فتحة طويلة ضمة طويلة كسرة طويلة	28
5 4 4 4 2 4 3 5 3	الله، أشداء، علي، آمنوا، الكفار، رحماء، تراهم، الزراع، الله، رضوانا، الكفار، سيماهم، ذلك، التوراة، الله، فأزره، فاستوى، الصالحات رسول، يبتغون، وجوههم، السجود، سوقه، آمنوا، عملوا الذين، في، في، في، الأنجيل، ليغيظ، الذين، عظيما	فتحة طويلة ضمة طويلة كسرة طويلة	29

ملحق (هـ)

توزيع الحركات القصيرة في سورة الفتح

العدد	الحركة القصيرة	رقم الآية
7 1 1 3	الفتحة الضمة الكسرة السكون	1
29 4 7 8	الفتحة الضمة الكسرة السكون	2
8 2 0 2	الفتحة الضمة الكسرة السكون	3
23 6 9 11	الفتحة الضمة الكسرة السكون	4
21 6 16 11	الفتحة الضمة الكسرة السكون	5
37 9 15 17	الفتحة الضمة الكسرة السكون	6
10 3 4	الفتحة الضمة الكسرة	7

5	السكون	
10 1 2 4	الفتحة الضمة الكسرة السكون	8
13 8 9 6	الفتحة الضمة الكسرة السكون	9
36 7 10 13	الفتحة الضمة الكسرة السكون	10
48 10 16 22	الفتحة الضمة الكسرة السكون	11
28 9 8 18	الفتحة الضمة الكسرة السكون	12
11 1 8 8	الفتحة الضمة الكسرة السكون	13
17 7 7 8	الفتحة الضمة الكسرة السكون	14
37 12	الفتحة الضمة	15

10	الكسرة	
15	السكون	
35	الفتحة	16
14	الضمة	
15	الكسرة	
20	السكون	
36	الفتحة	17
10	الضمة	
8	الكسرة	
13	السكون	
32	الفتحة	18
5	الضمة	
10	الكسرة	
13	السكون	
14	الفتحة	19
2	الضمة	
1	الكسرة	
2	السكون	
35	الفتحة	20
9	الضمة	
9	الكسرة	
13	السكون	
15	الفتحة	21
4	الضمة	
4	الكسرة	
6	السكون	
21	الفتحة	22
3	الضمة	
1	الكسرة	
5	السكون	
14	الفتحة	23

3 6 10	الضمة الكسرة السكون	
30 5 7 16	الفتحة الضمة الكسرة السكون	24
54 20 19 28	الفتحة الضمة الكسرة السكون	25
46 7 15 17	الفتحة الضمة الكسرة السكون	26
40 10 10 20	الفتحة الضمة الكسرة السكون	27
15 6 10 9	الفتحة الضمة الكسرة السكون	28
73 28 26 32	الفتحة الضمة الكسرة السكون	29

ملحق (و)

المشتقات في فواصل سورة الفتح

رقم الآية	المشتق	نوعه	التوضيح
1	مُبينًا	اسم فاعل من مصدر فوق الثلاثي أبان - يُبين - مُبين	المقصود بالمبين في هذه الآية هو الفتح الذي هو صلح الحديبية فكان لهذا الفتح بيانا ظاهرا في آثاره الايجابية التي لمسها المسلمون فيما بعد فدلّت على حدث الفتح لكن دون ملازمة لان هذا الفتح انتهى فانتهى حدث الابانة والظهور معه فقد انتهى عهد الصلح
2	مُسْتَقِيمًا	صفة مشبهة باسم فاعل من مصدر فوق الثلاثي استقام - يَسْتَقِيم - مُسْتَقِيم	وهذا وارد فالصراط مستقيم وصفة الاستقامة ملازمة له فكانت الصراط قرينة دلت على ان مستقيما صفة مشبهة جاءت من مصدر فوق الثلاثي فجاءت على وزن الفاعل من فوق الثلاثي لكن القرينة المعنوية حددت الملازمة الدائمة لان الاستقامة صفة ملازمة للصراط ¹
3	عَزِيزًا	صفة مشبهة باسم الفاعل	لان صفة عزيز هنا جاءت لنصر الله عز وجل فالعزة والرفعة ملازمة لنصرته سبحانه وتعالى للمؤمنين وخصوصا صلح الحديبية هذا النصر الدائم كانه نموذج يحتذى به المؤمنون في علاقاتهم مع المشركين فجاءت الصفة المشبهة على وزن فعيل من مصدر الفعل اللازم (عزّ)
4	حكيمًا	صفة مشبهة باسم الفاعل	هنا حكيمًا جاءت صفة الله عز وجل وصفات الله عز وجل ملازمة وثابته فهي صفة مشبهة جاءت على وزن فعيل من مصدر الفعل الثلاثي اللازم حكم: حكيم
5	عَظِيمًا	صفة مشبهة باسم الفاعل	عظيما صفة لفوز المؤمن برضا الله ليحصل على جنته ودائما الفوز برضا الله فوزا عظيما فالعظمة ملازمة للفوز وثابته فهي صفة مشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم عظم، على وزن فعيل: عظيم

¹ ينظر حسن، عباس: النحو الوافي ج3، ص245

دل على المنزل الذي يصيرون اليه وهو جهنم والعياذ بالله والمصدر الميمي هنا من مصدر لفاعل مضارع عينه ياء فيكون على وزن مَفْعَل فاصلها مَصِير ثم نقلت حركة الكسر من الياء الى الصاد لتصبح مَصِير ¹	مصدر ميمي	مَصِيرًا	6
هي صفة لله عز وجل فتحمل معنى الثبوت والملازمة واشتقت من مصدر الفعل اللازم حكم فكانت عل وزن فعيل حكيم	صفة مشبهة باسم الفاعل	حكِيمًا	7
هي صفة للرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل والانبياء فهم ينذرون البشرية من وعيد الله عز وجل لمن يحيد عن الهداية ويصر على الضلال وهنا جاءت من مصدر لفعل ثلاثي متعد (نَذَرَ) فالأولى بها ان تكون صيغة مبالغة الا انها لم تحمل معنى الكثرة بالحدث ولكنها حملت معنى الثبات والملازمة فهي صفة مشبهة لوجود القرينة المعنوية	صفة مشبهة باسم الفاعل	نَذِيرًا	8
صفة مشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم أصل فحملت صفة الثبوت والملازمة للتسييح وذكر الله عز وجل في هذا الوقت	صفة مشبهة باسم الفاعل	أَصِيلًا	9
عظيما هي صفة للأجر الذي يعطيه الله عز وجل لعباده الذين يصدقون ويخلصون في طاعته وعبادته وهذا الاجر مضاعف وعظيم وهذه الصفة ثابتة وملازمة للأجر فجاءت الصفة المشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم عظم على وزن فعيل: عظيم	صفة مشبهة باسم الفاعل	عَظِيمًا	10
خبيرا صفة لله عز وجل فهو خبير باعمالنا ونوايانا وعلمه وخبرته مطلقة لا حدود لها ودائمة وثابتة فجاءت خبيرا صفة مشبهة باسم الفاعل من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي خبر على وزن فعيل: خبير فالأولى ان تكون صيغة مبالغة الا ان القرينة المعنوية حولتها الى صفة مشبهة باسم الفاعل	صفة مشبهة باسم الفاعل	خَبِيرًا	11
دلت على الشيء المتروك الذي لا فائدة نترجى منه	مصدر من الفعل	بُورًا	12

¹ لينظر قبارة، فخر الدين: تصريف الاسماء والافعال، ص146

<p>والمقصود بهذا الحدث المنافقين الذين ساء ظنهم بالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجاء هذا المصدر دالا على حدث مطلق غير مقيد بزمن فكل من يظن بالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ظنا سيئا في أي زمان او مكان يكون كالارض البور التي لا رجاء منها ولا خير فيها ولا حياة وهنا في الاية الكريمة دلت على الخسران فجاء المصدر بور من الفعل الثلاثي المجرد بار</p>	<p>الثلاثي بَوْر</p>		
<p>السعير صفة للمنزلة والمصير الذي سيكافأ عليه المشركين وهي جهنم الخالدة والعياذ بالله فعذابهم أبدي أي ثابت وملازم فهي صفة مشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم سعر على وزن فاعيل: سعير</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>سَعِيرَا</p>	<p>13</p>
<p>رحيما صفة لله عز وجل وهي صفة ملازمة وثابته يَمُنُّ بها على عباده برحمته التي سبقت غضبه والتي وسعت السماوات والأرض فهي رصفة مشبهة باسم الفاعل بالرغم من ان فعل مصدرها متعديا وجاءت على وزن فاعيل الا انها صفة مشبهة وليست صيغة مبالغة والقرينة هنا معنوية فهي صفة لله عز وجل</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>رَحِيمَا</p>	<p>14</p>
<p>قليلًا وهي صفة لفهم المنافقين وادراكهم وهي صفة ملازمة وثابته لهم فلو كان فهمهم عميقا لما تخلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من يحيد عن سنة الحبيب فهو ذو ادراك قليل فهي اذن صفة مشبهة باسم الفاعل من مصدر الفعل اللازم قلَّ وجاءت على وزن فاعيل</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>قَلِيلَا</p>	<p>15</p>
<p>صفة العذاب الذي يعذبه الله للمنافقين هو عذاب مؤلم ومع ايلامه ملازم وثابت لهم فجاءت أليما صفة مشبهة باسم الفاعل من مصدر الفعل المجرد اللازم ألم وجاءت على وزن فاعيل</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>أَلِيمَا</p>	<p>16</p>
<p>ايضا هي صفة لعذاب الله عز وجل للمتقاعصين عن الجهاد وهي صفة ثابتة وملازمة لكل من تقاعص عن الجهاد في سبيل الله له عذاب ثابت وملازم فجاءت أليما تعبر عنه</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>أَلِيمَا</p>	<p>17</p>

<p>قريباً جاءت صفة للفتح الذي سيمنحه الله عز وجل لمن ايد الرسول صلى الله عليه وسلم والتف حوله في بيعة الرضوان فالفتح القريب كان بشرى لهم بفتح مكة وهذه بشرى نصر للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن كان معه بقرب وعد الله لهم بفتح مكة لكن نصر الله مستمر لعباده المؤمنين الصادقين لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ¹</p> <p>فحملت (قريباً) معنى الثبات والملازمة فكانت صفة مشبهاً باسم الفاعل من مصدر الفعل الثلاثي اللازم قرب وجاءت على وزن فاعيل</p>	<p>صفة مشبهاً باسم الفاعل</p>	<p>قَرِيبًا</p>	<p>18</p>
<p>حكيماً صفة لله عز وجل فحمته تعالى ثابتة وملازمة في كل حين فجاءت (حكيماً) صفة مشبهاً باسم الفاعل من مصدر الفعل الثلاثي اللازم حكم على وزن فاعيل</p>	<p>صفة مشبهاً باسم الفاعل</p>	<p>حَكِيمًا</p>	<p>19</p>
<p>فهى صفة للصرط أي الطريق المستقيم وهى طريق الهداية فجاءت قرينة لفظية دلت على ان صيغة اسم الفاعل من فوق الثلاثي هنا هي صفة مشبهاً لحملها الثبوت والملازمة</p>	<p>صفة مشبهاً باسم الفاعل جاءت على وزن اسم الفاعل من مصدر فوق الثلاثي استقام: يستقيم: مُسْتَقِيمًا</p>	<p>مُسْتَقِيمًا</p>	<p>20</p>
<p>قديراً للصفة لله عز وجل فقدرة الله ثابتة وملازمة في كل وقت وحين فجاءت الصفة المشبهاً من مصدر الفعل اللازم قدر على وزن فاعيل: قدير</p>	<p>صفة مشبهاً باسم الفاعل</p>	<p>قَدِيرًا</p>	<p>21</p>
<p>نصيراً صفة الداعم المساند الدائم الملازم فهى صفة مشبهاً بالرغم من انها اشتقت من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي نصر لكنها صفة مشبهاً وليست صيغة مبالغة فمن كفر وآذى الاسلام لن يجد العون والنصر من الله عز وجل</p>	<p>صفة مشبهاً باسم الفاعل</p>	<p>نَصِيرًا</p>	<p>22</p>
<p>جاء المصدر هنا على وزن تفعيل للدلالة على كثرة الحدث وهذا المصدر يوضح ان سنة الله عز وجل لا</p>	<p>مصدر للفعل المزيد الثلاثي</p>	<p>تَبْدِيلًا</p>	<p>23</p>

¹ سورة محمد، آية 7

تتبدل ثابتة مهما توالى وتغيرت الحياة الا انها تبقى مناسبة لكل الازمنة			
بصيرا صفة لله عز وجل وهي صفة ثابتة ملازمة فبصر الله بنا في كل زمان ومكان وفي ظاهرنا وباطننا فهي صفة مشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم بصر	صفة مشبهة باسم الفاعل	بَصِيرًا	24
أليما صفة لعذاب الله عز وجل للكافرين فهو ثابت وملازم فهي صفة مشبهة باسم الفاعل من مصدر الفعل الثلاثي اللازم: ألم فجاءت على وزن فعيل: أليم	صفة مشبهة باسم الفاعل	أَلِيمًا	25
عليما صفة لعلم الله عز وجل فعلم الله مطلق لا حدود له بخلاف علم البشر المحدود "وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" ¹ فهذه الصفة ملازمة وثابته فهي صفة مشبهة على وزن فعيل بالرغم من انها من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي علم فهنا المفروض أن تأتي صيغة مبالغة لكن القرينة المعنوية حولتها الى صفة مشبهة فهي صفة لله عز وجل	صفة مشبهة باسم الفاعل	عَلِيمًا	26
قريبا صفة لفتح مكة الذي بشرهم به الله عز وجل وفي فتح مكة نصر عظيم للمسلمين فنصر الله لعباده الصالحين دوما قريب لا يتخلى عنهم فالبشرى كانت بفتح مكة واستمرت وما زالت بنصر الله لعباده الصالحين في كل زمان ومكان فهي تحمل صفة اللزوم والثبات اذن هي صفة مشبهة من مصدر الثلاثي اللازم قرب على وزن فعيل: قريب	صفة مشبهة باسم الفاعل	قَرِيبًا	27
شهيدا صفة لله عز وجل فهو شاهد على افعال البشر وشهادة الله عز وجل ثابتة وملازمة في كل حين فبالرغم من اشتقاق هذه الصفة من مصدر الثلاثي المتعدي شهد الا انها ليست صيغة مبالغة وانما صفة مشبهة باسم الفاعل لوجود القرينة المعنوية التي دلت على الملازمة والثبوت جاءت على وزن فعيل: شهيد	صفة مشبهة باسم الفاعل	شَهِيدًا	28

¹ سورة الاسراء، آية 85

<p>عظيما: جاءت صفة للاجر والثواب الذي سيكافئ به الله عز وجل عباده الصالحين فعظم هذا الجزاء ملازم وثابت لذلك فهي صفة مشبهة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم عظم على وزن فعيل: عظيم</p>	<p>صفة مشبهة باسم الفاعل</p>	<p>عَظِيمًا</p>	<p>29</p>
---	----------------------------------	-----------------	-----------



**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**SURTA MUHAMMAD AND AL-FATAH:
COMPARATIVE STYLISTIC STUDY**

**By
Naheel Yadak**

**Supervisor
Prof. Mohammad Jawad Al-Nuri**

**This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
of Master of Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies, An-
Najah National University, Nablus, Palestine.**

2023

SURTA MUHAMMAD AND AL-FATAH: COMPARATIVE STYLISTIC STUDY

By
Naheel Yadak
Supervisor
Prof. Mohammad Jawad Al-Nuri

Abstract

This study aimed to expose the beauty in the expressions of the Holy Qur'an in the two *Suras* Muhammad and Al-Fatah by studying their morphological and phonetic stylistics based on three main methods, namely: statistical, stylistic and comparative.

It combined the theoretical aspects with practical ones that the researcher presented in the two Suras, the morphological and phonetical aspects of Surat Mohammed focusing on broken plural and derivatives in Surat Al-Fath. As for the practical aspect of the study, the two Suras were analyzed phonetically in terms of the special phonetic aspects of the two Suras, the relationship between these aspects and the content of the verses, their morphological analysis and solidity of the relationship between the content of the content of the verses and Quranic commas.

This study consisted of the introduction, significance of the study, content of the study, problem of the study, research methods and a prelude in which the stylistics were defined and classified. Then, it was divided into three sections; the first section talked about prophet Mohammed(PBUH) and was divided into three main chapters. The first chapter tackled the names of the Suras, the reasons for their names... etc. The second chapter tackled a study on the applied phonetics of the Suras in terms of the phonetic features of the sound, syllables and their indications with the context and content of the Suras. The third chapter talked about the morphological study of the Suras including broken plurals and their rhymes as well as their relation with the content of the suras.

The second section tackled Al-Fath Surah which was divided into three chapters, namely: the introduction about it in terms of the name as the number of verses. The second section tackled the study of the phonetic system applied in terms of the phonetic characteristics of the sound, syllables as well as their indications with the context and content of the Surah. The third chapter tackled the morphological study of the Surah focusing on gerunds and inflections and their relationship with the content of the surah.

The third section elaborated more on the comparison between the two Suras (Al-Fath and Mohammad) in terms of the main themes, their phonetic and morphological rhymes. As for the conclusion, the researcher demonstrated the main reached results.

Keywords: Surat Al-Fath, Surat Mohammad, stylistic, morphological and phonetic comparison.